تاریخ
252

القراءة الأعظمية

الجزء الثالث

صنّفه

محمد حسن الأعظمي

من علماء الازهر

مصر

Marfat.com

Marfat.com

1969

محمد حسین شیرازی لائبریری لاہور

من تصانيف رابطة التأليف والترجمة

وفقا لمنهاج كلية اللغة العربية لاهور

القراءة العظمى

الجزء الثالث

تأليف

محمد حسن الأعظمي

من علماء الأزهر

وعميد كلية اللغة العربية بالهند

وسكرتير

جناح كا بج نواں كوٹ - لاهور

Marfat.com

حقوق الطبع محفوظة للمصنف

59942

الطبعة الأولى

٥٠٠ نسخة

يناير ١٩٤٤ م - ١٣٦٣ هـ

طبع

في مطبعة دين محمدي لاهور

ونشرة محمد حسن الأعظمي

Marfat.com

252-ج

7.

1969

تعارف

حامداً مصلیاً ومسلماً

مولانا محمد حسن الاعظمی کسی تعارف کے محتاج نہیں ہیں صاحب موصوف کی مساعی علمیہ کی شہرت تمام ہندوستان میں اور ہندوستان سے زیادہ مصر اور بلاد اسلامیہ میں ہے۔ آپ وہ صاحب عزم ہندوستانی ہیں جنہوں نے جامعہ ازہر مصر سے تکمیل کی ڈگری حاصل فرمائی۔ اور پھر پختہ ارادہ کرلیا کہ اپنی تمام عمر خدمت علم وادب عربی کے لیے وقف فرمادیں گے۔ آپ اس وقت جامعہ مصریہ میں پروفیسر ہیں اور جماعت الاخوۃ الاسلامیہ قاہرہ کے جرنل سکرٹری بھی آپ کی مشہور ادبی کتاب شرح دیوان امیر تمیم کو حکومتِ مصر نے ہزار سالہ جوبلی کے لئے شایع کیا ہے اور آپ کی عربی تقریر کا ریکارڈ لندن کے ریڈیو سے سنایا گیا۔

Marfat.com

پاکستان

دوران جنگ میں آپ کو کچھ عرصہ کے لئے ہندوستان آنا پڑا اور سوءِ اتفاق سے خیال سے زیادہ یہاں قیام کرنا پڑا۔ لیکن صاحبِ موصوف نے یہ وقت بیکار نہ گزارا اس وقت جناح ایجوکیشنل بورڈ لاہور کے سکرٹری ہیں اور سلسلۂ تالیف و تصنیف بھی برابر جاری ہے۔ اس نظریہ کو اپنا مقصدِ حیات بنا لیا ہے کہ عربی زبان کو عملی طور سے تمام مسلمانانِ عالم کی مشترک زبان بنا دیا جائے۔ ہر مسلمان اپنے ملکی اور مقامی زبان کے ساتھ عربی سے بھی واقفیت رکھے۔ یہ ایک ایسا مبارک خیال ہے جس سے کسی فردِ مسلم کو بھی اختلاف نہ ہوگا، مگر افسوس ہے کہ یہاں عملی لحاظ سے اس وقت تک اس کی تکمیل کے لئے کچھ بھی نہیں کیا گیا ہے۔

اور تو اور ہندوستانی مدارس عربیہ نے بھی اس خصوص میں بہت ہی مجرمانہ غفلت برتی ہے۔ عام طور سے عربی کی اعلیٰ جماعتوں میں ذریعہ تعلیم مقامی زبان ہوتی ہے۔ جس کا نتیجہ یہ ہے کہ اکثر مدارس کے فاضل حضرات عربی بولنے یا عربی لکھنے کی معمولی صلاحیت بھی نہیں رکھتے۔ استاد اعظمی اس کمی کو پورا کرنے کے لئے پوری توجہ فرما رہے ہیں۔ اور متعدد رسائل ایسے تالیف کئے ہیں جس کی عبارت سہل

Marfat.com

اور مطالب مفید ہیں۔ اگر یہ رسائل ہندوستانی مدارس میں شامل نصاب کر لئے جائیں اور ذریعہ تعلیم بھی عربی ہو تو یہ نقصان بہت جلد رفع ہو جائے گا۔ زیر نظر کتاب القراءۃ الاعظمیہ اسی سلسلہ کی ایک کڑی ہے۔ میں نے جستہ جستہ اس کتاب کو دیکھا نظاہر یہ کتاب تین حصوں پر مشتمل ہے۔ قدیم ہندوستان کی حکایات، جدید ہندوستان کے واقعات اور کچھ سیاسی و معاشرتی مضامین ہیں طرز ادا جدید ادب عربی کے مطابق ہے۔ اسلوب بیان بہت پسندیدہ، مطلب مفید، مجھے امید ہے کہ یہ کتاب ہندوستان میں بہت مقبول ہوگی اور مقبول ہونا چاہیئے۔ اس لئے کہ یہ اپنے طرز کی پہلی کتاب ہے۔

احقر

محمد عبدالقدیر القادری بدایونی

امیر جامعہ نظامیہ و مفتی دولت آصفیہ

حیدر آباد دکن ہند

Marfat.com

للشيخ الصاوى شعلان من علماء الأزهر

إخلاص قلبى قبل ألفاظ الفم ... للأعظمى وأين منا الأعظمى

كانت بشائر عهده تبدو لنا ... من كل يوم فى الزمان بموسم

مثل الربيع نضارة وبشاشة ... والزهر فى عرف ويمن تبسم

عاشرته زمنا فكان وداده ... شمس الصراحة فى الزمان المظلم

يأبى مجاملة ولا يرضى سوى ... فعل الجميل على الصراط الأقوم

أما شمائله فبيض صحائف ... تجلو بياض الصبح للمتوسم

أما مواهبه فان كنوزها ... للعلم والآداب أوفى مغنم

تلقاه فى الصفحات أصدق كاتب ... وتراه فى التعليم خير معلم

يهدى اللآلئ منشئا ومترجما ... أعظم به من منشئ ومترجم

أحيا "تميما" بعد ما عاث البلى ... بتراثه فمضى كأن لم يعلم

فأعاد منطقه ورد بيانه ... درا كان مثيلها لم ينظم

وكأن إسرافيل خلف عنده ... قبسا يعيد نشور تلك الأعظم

يا من عرفت وداده ووفاءه ... وعرفت فيه صفاء قلب المسلم

أهدى إليك تحية أرجوبها ... لك رفعة الدنيا ويمن المقدم

وتحية الجندى يحمل عطرها ... للهندى شدو البلبل المترنم

وأنعم بأيام السعادة كلها ... فى رفعة موصولة وتقدم

Marfat.com

اَلْكِتَابُ الأوّل

فی المنتخب من فتی الهند

الموضوع	صفحہ
۱ ، العُصبۃ الأسلامیّۃ (مسلم لیگ)	۲
۲ ، بین بنارس ولکھنؤ	۱۹
۳ ، ساحر فی سورت	٤٨
۴ ، محکمۃ الأحداث	۵۰
۵ ، مقاطعۃ حیدرآباد دکن	۵۵
۶ ، مغارات ایلورا وایجنتا	۶۲
۷ ، التاجُ محل	۷۰
۸ ، زعیم المنبوذین	۷۵
۹ ، الحجاب فی الھند	۱۱٤
۱۰ ، الحجاب الشرعی	۱۲۱
۱۱ ، القبلۃ المحرّمۃ	۱۳۲
۱۲ ، لماذا طلّق زوجتہٗ	۱۳۹
۱۳ ، عبث الطلّاب ومرح الشباب	۱٤۶

Marfat.com

الموضوع	صفحة
(١٤) الغازى عبد القيوم	
(١٥) الشياطين بين الخيال والحقيقة	١٦١
(١٦) جنة حسن بن الصباح	١٧٨
(١٧) كيف اكتشفت الجنة	١٩٣
(١٨) أصنام الأجناس والأوطان	٢٠٥

الكتاب الثانى

من المحاضرات عن مصر

(١) ثلاثة قرود	٢٢٠
(٢) الأهرام والأقصر	٢٢٢
(٣) أبو الهول	٢٢٩
(٤) الفاطميون فى مصر	٢٣٢
(٥) بناء القاهرة والأزهر	٢٣٤
(٦) المجاملة المصرية	٢٢٤
(٧) النشيد الاسلامى لأقبال	٢٥٠
(٨) نشيد الأخوة الإسلامية	٢٥٣

انتهى

Marfat.com

اَلْكِتَابُ الْأَوَّلُ

فِي الْمُنْتَخَبِ مِنْ فِقْهِ الْهِنْدِ

Marfat.com

(١٢)

العُصْبة الْاسْلاميّة الْعامّة

حضر السفير الانكليزى " مسترها كنس "
سنة ١٦٠٦م مندوبا من شركة الهند الشرقية
الى قصر أُمبر اطور الهند المغول "جهانكير"
و استأذن لبناء مركز للتجارة فى مدينة
"سورت كجرات" ميناء الهند اذ ذاك؛ و
بعد ذلك بسبع سنين استطاع " طامس"
أن يُقْنِع الامير اطوار المذكور لبناء مراكز
عدة باسم التجارة فى مدن برهان بور

Marfat.com

وأجمير وأجره وكمبات وغيرها. وصارت الشركة شبه شركة حاكمة لبعض المقاطعات من سنة ١٧٥٧ الى سنة ١٨٣٢م، ثم حكمت بعض المقاطعات مباشرة من سنة ١٨٣٣م الى ١٨٥٧ الميلاديّة لمدة خمس وعشرين سنة

حرب الحرية:- لما تيقن جيش الهند وشعوبها المختلفة بأن الانكليز يريدون أن يحتلوا جميع الهند ليحكموها كما شاءوا و يبشروا المسيحية فيها كما أرادوا ثاروا ضدّهم صباح يوم الأحد فى ١٠ مايو من سنة ١٨٥٧م فى ثكنات "ميرتهر"، وهى على مسافة أربعين ميلا من عاصمة الهند دهلى، ومن أشهر قوّاد هذه الحرب،

Marfat.com

البطل الماهر محمد بخت خان البريلوى، ومرزا
مغل أكبر أنجال "بهادر شاه ظفر" الملك
الأخير من أسرة المغول وعيّنوه قائدا عاما
لجيشهم، ونانا صاحب حاكم بتهور، وملكة
مقاطعة جهانسى، وزوجة سلطان أوده
نواب واجد على شاه، والحاكم كنور سنكه
والأمير فيروز شاه، وخان بهادر خان، و
مولوى أحمد الله سكندر شاه وغيرهم، و
اشترك فيها من المسلمين جنودهم وشعوبهم
عن بكرة أبيهم ومن الهندوس بعض جنودهم
فقط، وأودعوا متفقين زمام الحكومة
الى "بهادر شاه ظفر"، بعد أن قتلوا كل من
وجدوا من الانكليز وهواته فبقى بهادر

Marfat.com

شاه ملكا مستقلا أربعة أشهر وأربعة أيام،
وأخيرا استطاع الإنكليز أن يشتتوا بالحيلة،
والشدة شمل المجاهدين وكان ذلك ليلة
١٩ سبتمبر من سنة ١٨٥٧م ثم قبضوا بعد
ذلك على بهادر شاه بحيلة من زوجته و
بعض مجالسيه وأرسلوه إلى "مدينة رنجون"
سجينا، ثم قتلوا أنجاله وأكثر أعضاء أسرته
أمام جماهير الناس وفى الشوارع العامة،
وأنشأوا يهدمون بيوت المسلمين ويشنقون
من يجدون منهم، فصارت عاصمة الهند
"دهلى" صحراء جرداء موحشة بعد أن
كانت أكبر وأعظم من عاصمة انجلترا
لندن فى ذلك الوقت . وبدأوا من ذلك

Marfat.com

اليوم يحسنون الى الهندوس ويساعدونهم
ويقدمونهم على المسلمين فى مناسبة وغير
مناسبة لوفائهم لهم، وعند مافرغوا من
دهلى توجهوا إلى المدن الأخرى وقبضوا
على كل من ارتابوا به وشنقوه أللهم الا
القائد العظيم محمد بخت خان وجنوده و
أنصاره فان الانكليز لم يقدروا أن يجدوا
أثارهم الى يومنا هذا، وعند انتهاء
هذه الحرب، ـــ حرب الحرية
ـ تسلمت البريطانية
عنان الحكومة فى يدها وجعلت الهند تحت
رعايتها.
وبعد ذلك حارب المسلمون ضد المستعمرين

Marfat.com

مرارا عديدة لينالوا حريتهم ويعيدوا مجدهم
ومن أشهرها كانت فى سنة ١٨٥٨ وفى
سنة ١٨٦٣ وفى سنة ١٨٦٨م على حدود
الهند الشمالية وخسر الانكليز فيها أموالا
طائلة وجيوشا لا عدّ لها. فأقامت الحكومة
البريطانية خمس محاكم من سنة ١٨٦٤ الى
سنة ١٨٧٣ للقضاء عليهم واهلاك كل
من ثار أو يطالب الحرية، وكان من
نتيجة ذلك أن المسلمين قد اضطروا الى
السكوت المميت وانتشروا فى أنحاء الهند
وتفرق شملهم وبقيت حالهم هكذا الى
سنة ١٨٨٥م حتى قام السير سيد أحمد بالحركة
العلمية وأسس جامعة "على جره" الشهيرة

Marfat.com

ليثقف المسلمين ثقافة عصرية،

ثم أجمعت الأحزاب الأسلامية" و الهندوكية على تشكيل الموتمر الهندى كانگريس يوم ٢٨ دسمبر من سنة ١٨٨٥م وكان يرأسه الهندوكى تارة والمسلم تارة حتى استقل بزعامته أخيرًا غاندى.

وعند ما شمّ المسلمون رائحة التعصب والغدر من أفواه الهندوس و شاهدوا آثار الخدعة والمكر فى وجوه زعمائهم و على رأسهم شيخهم غاندى، شكلوا حزبا مستقلا، وسمّوه "العصبة الاسلامية العامة" وذلك يوم ٣٠ دسمبر من سنة ١٩٠٦م، وكان من زعماء هذه العصبة، نواب وقار الملك،

Marfat.com

والسير آدم جی فیریھائی، والسیر سید إمام،
وسموالسیر آغاخان، ومھاراجا السیر محمد علی
محمد خان، ومسیح الملك أجمل خان، والدکتور
مختار أحمد الأنصاری، والسیر ابراھیم رحمت
الله، والسیر سید رضاعلی، و فیلسوف
الھند الدکتور السیر الشیخ محمد اقبال،
والسیر سید وزیرحسن، و القائد الأعظم
محمد علی جناح، والأخیر ھوزعیم المسلمین
الأکبر فی الھند فی ھذہ الآونة"

کما أقیمت ثلاث جماعات أخری من المسلمین
وھی، جمعیة العلماء، ورئیسھا المفتی
کفایت الله، ومجلس الأحرار، و رئیسھا
مولوی سید عطاء الله شاہ البخاری،

Marfat.com

وحد الى حد منكار، ومؤسسها عبد الغفار
خان غاندى الحدود الشمالية، و بعد أن
انتهت الحرب العظمى، شكل زعماء الهند
حزبا خاصا لمساعدة خليفة التركيا واعادة
الخلافة مرة أخرى، ومن زعمائها المعروفين
مولانا محمد على، وشوكت على شقيقه، وأبو
الكلام أزاد، و السيد سليمان الندوى وغيرهم

ثم صالحت العصبة الاسلامية مع
المؤتمر الهندى سنة ١٩١٥م و تشاركتا
كلتاهما فى مبادئهما، و بقيت هذه الحالة
الى دسمبر ١٩٢١م

ثم قدم زعيم المسلمين القائد الأعظم
محمد على جناح رئيس العصبة الاسلامية

Marfat.com

أربعة عشر شرطا كحل نهائى للمشكلة الاسلامية فى سَن تشريع جديد للهند، وبعدم قبولها استقلت العصبتر بمقاصدها كما هى الى الآن، وهذه الشروط تتلخص بما يلى:-

١- سن دستور أساسىّ للهند يخول لكل مقاطعة الصلاحية التامة فى الحكم المباشر.

٢- مساواة جميع المقاطعات فى الحقوق والامتيازات،

٣-مراعاة حقوق الأقليات فى سائر المقاطعات وتحويلهم حق التمثيل النيابى فى سائر المجالس النيابية والتشريعيّة و حماية حقوقهم ضد ضغط الأكثرية،

Marfat.com

٤- أن يكون ربع المقاعد لممثلي المسلمين في المجلس النيابي الذي سيؤسّس بمقتضى الدستور.

٥- أن ينتخب الأعضاء الممثلون للفرق والطوائف انتخابا مستقلا مع تمتعهم بالصلاحية التي ينص عليها الدستور،

٦- ألّا يكون في تغيّر النظم التي ستجرى في سائر المقاطعات ما يمس بالحقوق و المزايا التي تتمتع بها الأكثرية المسلمة الموجودة في مقاطعتي البنجاب والبنغال،

٧- أن يضمن الدستور الهندي الجديد الحرية التامة المطلقة لجميع الملل و المذاهب من اقامة شعائر و تبليغ و

Marfat.com

تعليم وغير ذلك؛

٨ - أن لا ينفذ أى قانون أو لائحة فى مجلس من المجالس التشريعية أو النيابية فى أية مقاطعة من المقاطعات ويكون ذلك القانون أو تلك اللائحة تمس قومًا من الأقوام أو طائفة من الطوائف، ما لم يوافق على ذلك ثلاثة أرباع الأعضاء من ممثلى تلك الطائفة؛

٩ - فصل مقاطعة السند عن بومباى فصلا تاما بغير قيد أو شرط؛

١٠ - أن تنظم مقاطعتا الحدود وبلوجستان تنظيما يتفق والحالة التى عليها سائر الأمارات المستقلة بما يتفق والحرية

Marfat.com

الدينية التامة والعدالة فى سائر الحقوق و الوظائف؛

١٢- أن يضمن الدستور الهندى الجديد الحرية التامة للمسلمين فى اقامة شعائرهم الدينية وصيانة حقوقهم ومقدساتهم و أماكن معتقداتهم والمحافظة على ثقافتهم الدينية فى التعليم و التبليغ واللغة فى سائر المقاطعات والايالات المستقلة، و أن تخصص كل أيالة منحة مالية تصرف سنويا على الشئون الأسلامية؛

١٣- أن لا تؤلف وزارة من الوزارات أو حكومة من الحكومات فى المقاطعات الهندية مالم يمثل فيها المسلمون بنسبة الربع؛

Marfat.com

١٣-أن لا يقبل أى تعديل أو تغيير فى الدستور الهندى الأساسى بعد تشريعه الا بعد أخذ رأى وموافقة سائر المقاطعات"،

هذا ملخص وجيز للشروط الأربعة عشر، وقد نص فى القانون الأساسى للعصبة الأسلامية عند تأسيسها أن العصبة الأسلامية فى حالة وقوع نزاع أو خلاف أو تعدد وجهات نظر فى شأن من الشؤن الأسلامية بين المسلمين والسلطات الحكومية أن يعمل الحزب للتوسط فى حل النزاع القائم بكل الطرق السلمية المشروعة. أن يتولى الحزب عرض مطالب المسلمين السياسية على حكومة الهند. أن يدافع الحزب عن

Marfat.com

حقوق المسلمين السياسية و الدينية
بالطرق السلمية المشروعة وفى المناسبات
التى تتعرض لها مصالح المسلمين وحقوقهم
لاعتداء الطوائف والعناصر الأخرى.

ومنذ أيام قليلة بعد التجارب المرة
اتفقت كلمة أكثر المسلمين على مطالبة
تقسيم الهند الى الهند الوثنية" والهند
الاسلامية وسمّوها "پاكستان" (الأرض
الطاهرة).

وكان زعيم هذه الفكرة الصائبة فقيد
الاسلام فيلسوف الهند عظيم الشعراء المغفور
له محمد اقبال فإنه قام بهذه الحركة العظيمة
سنة ١٩٣٠م بمدينة إله اباد عند ما عُيّن

Marfat.com

رئيسا لمؤتمر العصبة الاسلامية. فضحك
عليه الزعماء من المسلمين والهنادك وغيرهم
ولكنهم اعترفوا أخيرا أن ليس لهم من
مناص بدون التقسيم؛ وكان غرض رحمه
الله أن المقاطعات التى فيها أكثرية
المسلمين تؤسّس فيها دولة مستقلة و
حكومة اسلامية وقد أيّد هذه الفكرة
أيضا زعيم المنبوذين الدكتور "أمبيد كر"
عميد كلية الحقوق بمبأئ سابقا
والمقاطعات التى فيها الأكثرية الاسلامية
هى البنغال والبنجاب والسند وبلوجستان
واسام وبهذه الطريق يستطيع المسلمون
أن يقوموا على أقدامهم ويعيشوا مستقلين

Marfat.com

حافظين الثقافة الاسلامية ولغة القرآن وأصول الأسلامية الخالدة،

وسوف نقدّم كتابا خاصا فى هذا الموضوع لزيادة الوضوح فى المستقبل العاجل ان شاء الله تعالىٰ

Marfat.com

(١٣)

بين بنارس ولكهنؤ

وبعد أن قضى الفتى أياما بين أهله و عشيرته وجّه مطيّة السّير الى بنارس، وهى من أقدم عواصم الهند وكانت حاضرة الملك القديم ويعدّ ملوكها الأوّلون معاصرين لفراعنة مصر. وتمتاز بنارس بأنها قبلة الهندوكيين حيث بها النهران المقدّسان "جنجا وجمنا"، وليس فى الناس من يجهل شهرة "جنجا". ومياهه صافية

Marfat.com

خالية من الطمى صالحة للاستشفاء بها
شربا واستحماما، وقد بنيت على خط طويل
ممتد على النهر بيوت وقصور فخمة، وفى
كل بيت سُلّم يهبط منه السكان الى النهر،
كما أنه يوجد بعد كل بصفة بيوت فضاء
ينتهى بسلم ليتمكن الجمهور من الوصول
الى النهر؛

فعند ما يبدو الصباح فى حُلّته البيضاء
ترى الزوارق تجوب فى أرض النهر كما
تشاهد الجموع ما بين حجاج ومستحمين،
وتجرى على الشاطئ ألعاب رياضيّة
تبعث على البهجة والمرح ويبلغ طول هذه
المبانى خمسة أميال، وهذا يضرب المثل

Marfat.com

بصباح بنارس ومساء لكهنؤ و بالمدينة
معابد أثرية ترجع الى عهد عريق فى القدم
يمرّ بها السائحون وعلماء الآثار من الأقطار
الشاسعة. ولاتنس مسجدها الكبير الشهير
على شاطئ "جنجا" الذى تحرسه منارة
متناهية فى الارتفاع الذى لانظير له،
فاذا ما تسلقها الانسان رأى الأشياء
من قمتها بالغة فى الضآلة والصغر، وقد
قيل إن نصف هذه المنارة قد هدم لما
كان يبعث ارتفاعه البعيد من الخوف
والرهبة حيث كانت ترى من قمتها
أنوار مصابيح دهلى التى تبعد عن بنارس
ما يقرب سبعمائة ميل. ومشيد هذا

Marfat.com

هذ المسجد الملك المغول اورنك زيب عالمكير.
وقد أنشئت حديثا فى بنارس «جامعة عظيمة
هندوكية» تبلغ مساحتها ثمانية عشر
ميلاً مربعا وقام ببنائها أغنياء الهندوكيين
وفى مقدمتهم "بندت مالوى"، وهى تقبل
الآن الطلبة من جميع المذاهب والأديان
وقد نهضت باحياء اللغة السنسكريتية
وفى الهند اثنتان وعشرون جامعة أكبرها
جامعة كلكتة وبها ثمانون كلية. وأكبر
جامعة اسلامية جامعة "على كره"، التى
أنشأها زعيم النهضة السير السيد أحمد
وهى الآن تحت رعاية صاحب الفخامة
نظام حيدراباد. ولندن الآن بنارس

599462

Marfat.com

فالحديث عنها لا تستوفيه هذه المقالة.
قد ولى فتى الهند وجهه شطر "لكهنؤ"
عاصمة ملوك الشيعة وأخرهم "نواب واجد
على شاه" الذى انقضى عهده بانتهاء
القرن التاسع عشر وكان يعدّ هذ الملك مثلا
فريدا فى الشجاعة، وكان وجّه معظم همته
الى العناية بالجند، لذا كانت برطانيا فى
أول عهدها بالهند تخشى جانبه وتحسب له
ألف حساب. وكان أيضا متناهيا فى قوة
الحس، ولا سيما حاسة الشم، وكان يمرض
إذا أحس برائحة كريهة ولذلك كان
يستحضر أنفس أنواع العطر و يملأ بها
حوضا كبيرا فى قصره. وقد قيل إن طائرا

Marfat.com

صغيرا سقط مرة فى الحوض فمات فيه ولم يشعر به أحد، ولما مرّ بالحوض أحسّ بتغير فأمر بنزح الحوض كله.

وقد حدثوا فى سبيل الاستدلال على مبلغ حاسة الشم عنده أن أحد أمرائه الهند دعاه وقدم اليه طاقة كبيرة من الزهور الثمينة وألقى فى وسطها قطعة من البصل الجافّ فما كاد يرى الزهور حتى ألقى يده بها وأخرج ما فيها واعتذر الحاضرون اليه وهنّئوه بنجاحه الباهر فى هذا الامتحان.

وقصر "واجد على شاه" هو عبارة عن سور كبير بداخله ثلثمائة وستون بيتا

Marfat.com

بعدد أيام السنة ، بكل بيت منها جارية
حسناء ويتوسطها جميعاً حديقة فيحاء بها
من أشجار الفاكهة والزهور ما يعجز دونه
الوصف . وكان فى وسطها بيت مرتفع ، به
قاعة بديعة للرقص ، بها ثلاثمائة وستون
شرفة ، أعدّت بها المقاعد الأنيقة للجوارى
الحسان . وكانت الفتيات ينتظرنه صفوفاً
على درجات السُّلّم الموصّل الى القاعة حتى
إذا توسط مجلسه منها صدحت الألحان و
رقصت الفيان . ومع افراطه فى هذه الملاذ
والاناقة فى ملابسه وفى ابتكار الطرائف
من الحلل والزينات الرائعة وتفننه فى
امتاع نفسه بما لذّ وطاب ، فقد كان شجاعا

Marfat.com

مستبسلا مقداما يدافع عن كرامة بلاده
بما أوتى من عُدة وعتاد، ولكن الأقدار كانت
فى ذلك الوقت قد بدأت تتجهم للهند وأخذ
الانكليز يحتالون فى أخذ البلاد و ينصبون
الأشراك لصيد ملوك المسلمين بأيدى
الهندوكيين الوثنيين، فما كانت دولة من
الدول تحلم بأخذ الهند لولا هذه الفجوات
التى يقبضون منها على أيدى القوات المختلفة
فان الهند عاشت قبل هذا الاستعمار المهلك
امبراطورية اسلامية فوق خمسة قرون على
رغم قلة المسلمين.

أما اصطياد "واجد على شاه"، فقد فكر
المستعمرون طويلا وفشلوا، ثم لجأوا الى حيلة

Marfat.com

يتبين منها الانسان فجيعة داميتر وعبرة
قاسية . وذلك أن الحكومة استطاعت أن
تصل بواسطة الهند وكيين الى اغراء رئيس
الوزراء بلكهنؤ وهو "والد زوجة واجد على
شاه" ووعدوه بتسليم مقاليد الحكومة
اليه واقامته ملكا على شريطة أن يحتال
فى تسليم صهره . فاحتال لواجد على شاه
ودعاه الى الطعام ودس له فيه عقاقير
مخدّرة ، وما ندرى كيف غابت رائحتها عن
أنف هذا الرجل ! وعلى كل حال وقد كان
مالابد أن يكون ، وسقط بعد الطعام مغشيا
عليه ثم حمل الى السجن ومعه زميل عزيز
يوانسه ، هو والد زوجته الخائن المخدوع ،

Marfat.com

ويعد مدة أرسل الى كلكتا عاصمة بنغال و
بقي سجينا "بمتيا برج"

وعندما أدرك أنهم يريدون التخلص
منه قتل أولاده لئلا يبقوا مستعبدين
ثم قتل نفسه. وفي رواية قال لهم اذا اردتم
قتلي فيكفي أن يمرّ واحد أمامي وهو يحمل سمكا
غير نظيف، كالفسيخ مثلا..... وأرادوا التجربة
فكان ضحيّتها وقضى نحبه ذلك الرجل العظيم
آخر سراج كان يضيء في لكهنؤ من ملوك "أوده"
وقبره هنالك الى اليوم.

وكانت السلطلة الحاكمة تعلم أن لديه
خزائن مملوءة بالذهب ورثها عن أجداده
فأرادت الحصول عليه فامتنع الخازن من

Marfat.com

تسليم مفاتيحه، ولما هددوه أجابهم
متظاهرا بأنها توجد فى مكان بعيد ؛ ولما
أرسل فى صحبة حارسين ذهب الى ذلك
المكان فأحضر من منزله المفاتيح وعاد
معها، وفى أثناء العودة كان فى سفينة
مطلق السراحِ، فانتهز غرة من الحارسين
ورمى بنفسه فى النهر ولم يعثر بعد ذلك
عليه ولا على المفاتيح ولم تُعرف مواضع هذه
الخزائن حتى الساعة التى أكتب فيها هذه
السطور عن فتى الهند على رغم كثرة الحفر
والبحث.

ويوجد بمدينة لكهنؤ متحف يشتمل على
صور ملوك هذه الأسرة ومنها « صورة

Marfat.com

واجد علی شاہ،، وھو یبدو فیھا کما کان فی
حیاتہ وسیم الطلعة بارع الجمال ساحر المحاسن
ولا تعرض ھذہ الصورة الا فی لحظات یسیرة
وللذکور فقط، وقد منع عرضھا علی النساء
بما یقال من أن لحدی الفتیات السائحات نظرت
ھذہ الصورة وسقطت مغشیا علیھا وأصیبت
بحبّ جنونی تعلق قلبھا بصاحب ھذہ
الصورة وکانت من أسرة الأمراء.

وما أدری ولا فتی الھند أیضا کیف
یُعشق المرء بعد موته وکیف یصبی جمال
صورته قلوب الناظرین!!!

وللشیعة فی مدینة لکھنؤ مکان عظیم
للاحتفال بالحسین بن علی بن أبی طالب

Marfat.com

يسمّى "إمام باره"، بناه أحد ملوك هذه الأسرة
وهو يشبه قلعة حصينة وبداخلها غرف
ينفذ بعضها الى بعض كما أن بها سراديب
متعرّجة ولا يستطيع السائح أن يسير فيها
بدون دليل والاكان معرّضا للسقوط في
حُفر عميقة وكانت هذه القلعة مركزا من
مراكز الثورات قتل بها عدد لا يحصر من
الجنود المهاجمين للثوار وكانوا يتعرضون
للطلقات النارية تصيبهم وهم لا يعلمون
من أية ناحية كانت تصوّب اليهم، وهنالك
لوحة كتبت فيها أسماء ضباط ذهبوا ضحايا
هذه الغرف والمسالك التى تضلل السائر
فيها، وقد زارها فتى الهند بصحبة الدليل،

Marfat.com

فاذا بها مرتفعات وطبقات لا يعلم أحد
أين تبتدئ والى أين تنتهى، كأنما هى
مغاور الجن ومخابئ المردة.

وماراء فتى الهند حين زار المدينة الا
اعلان ملصق على أفواه الطرق العامة
"عشرة آلاف روبية لمن يستطيع أن
يقبض على "حامد"، أويدل على مكانه"
فمن هو حامد... ؟ وما هى قصته...؟
لا تخلو الهند كغيرها من وجود عصابات
مسلّحة تقيم الثورة ضد الحكومة و ضد
الأمن العام. و تختلف مقاصدها و
أساليبها، ومن بينها عصابة حامد.
هو رجل لا تنم شخصيته على شيء أكثر

Marfat.com

من جسم هزيل ووجه نحيل شاحب ولا
تقرأ بين عينيه شرا لجريمة ولا شرارة
البغى ولعله ينتمى الى أسرة حاكمة هذه
المقاطعة أوغيرها، فقدت سلطانها و
جرى الدم فى عروق هذا الرجل حافزا على
الثورة بالسلطان الصنائع. فقد اتخذت
ثورته شكلا غريبا اذ كان همه الأول و
الأخير أن يأخذ ثروة الأغنياء الجبابرة
ويبذل منها مساعدات للفقراء والمحتاجين.

كان لفتى الهند أحد الأقرباء يشتغل
بالتجارة فى هذه المدينة وأصابه العسر
لسبب أختلال الأسعار فسار مرة فى
الطريق وحده وهو غريق فى التفكير مُستسلم

Marfat.com

ذاهل لألام تلك النكبة المالية وبينما هو على هذا الحال أقبل عليه رجل يسلم عليه وليستفسره عن الامه ويحاول أن يسرّى عنه ، فقال إليك عنى ، فأجابه بأنه "حامد" الذى وقف حياته على مساعدة المنكوبين من المسلمين وقال له أيضا : إذا كنت تعرف أسرة فقيرة أو إمرأة أرملة أو يتيما بائسا تدلهم على هذا المكان لأخفف من ويلاتهم .

وفى اليوم الثانى أقبلت امرأة أرملة تطلب حامدا فرأته ينتظرها فى المكان عينه، ولما رأته قالت، إن لها ابنة وحيدة تريد تزويجها وليس لديها ما يقوم بزفاف العرس، فسلّمها بطاقة الى طبيب هندى كى معاوف

Marfat.com

بالغناء وطلب إليه بالبطاقة أن يمنحها أربعة آلاف روبية، ولما حضرت الى الطبيب تنكر لها وسخر بها، فعادت فى اليوم الثانى الى نفس المكان وقصت على حامد قصتها فطلب اليها أن توافيه بعد أسبوع ليسلمها المال بنفسه.

وذهب بعد يوم الى ذلك الطبيب وتظاهر بأن لديه مريضا فى أسرته يحتاج الى حضور الطبيب للكشف عليه ومعالجته فصدقه وصحبه فى سيارته ولم يشعر المسكين بعد قليل الا بأنه قد أخرج من المدينة وأصبح منفردا مع حامد فى بستان بعيد ثم صفق حامد تصفيقة هرع اليه على أثرها عدد

Marfat.com

من العصابة ، فأمسكوا بالطبيب وربطوه الى
شجرة وضربوه عارى الجسم حتى خضم و
سلم مفتاح مكتبه باحضارد فتر الشبكات
(الصكوك) وكتب الاذن بصرف المبلغ المطلوب
وتواعدة حامد القتل اذا صرح بشئ مما
حدث ، وقدم تلك الأموال الى الأرملة البائسة
وكان من عادته الغريبة أن ينذر الأغنياء
بالوقت الذى سيغشاه فيه ويطلب اليهم
أن يعدّوا من الحراسة الحكومية من يستطيعون
ولكن فى وقت معين تؤخذ الأموال التى
أنذر بأخذها .

Marfat.com

(١٤)

ساحرُ فى سورت

قبل أن يغادر فتى الهند سورت يحدثنا أنها مدينة على الشاطئ الشرقى من نهر تابتى التى سبق أن برهانبور تقع على شاطئه، الا أن هذا النهر فى شاطئ سورت يتسع وتبدو امواجه الصافية كأنها المحيط الذى لا ساحل له.

وسورت أول مدينة دخلها الانكليز لتأسيس شركاتها الاستعمارية بإذن سلطانها

Marfat.com

وابتنوا القصور الشماء والحدائق الفيحاء على
ذلك الشاطئ ولاتزال آثارها باقية حتى
الآن وهي عاصمة مقاطعة گجرات ، وأكثر
أتباع الفاطميين يقيمون بها ولهم أملاك و
ضياع وثروات زراعية وتجارية وافرة .

فاذا عبرت النهر الى الشاطئ الغربي رأيت
ناحية جميلة تعمرها القصور والأبنية الشاهقة
تلك هي "راندير" ويظهر أن سكانها كانوا أولا
من أتباع الفاطميين ثم تحنفوا على طول الزمن
وأكثر ما يروعك من هذه القرية مساجدها
التي تصادفك في كل شارع من شوارعها
كلها مبنية أحسن البناء وبداخلها النقوش
الفنية والأحجار الثمينة . وأجملها مسجد

Marfat.com

بنى فوق حوض كبير تجرى فيه المياه والأسماك
الكثيرة الأنواع والألوان، واذا جلست في
هذا المسجد صيفا شعرت أنك في أجمل مصطاف
يحيط به المياه من كل مكان.

وهذه المساجد أوقاف تدرّ عليها الأموال
بلاحصر ولا عد مع أن سكان القرية لا يتجاوزون
خمسة آلاف. وأقل مساجد القرية تتسع لهم
جميعا. وبالقرية مدرسة دينية كبيرة لتعليم
اللغة العربية يدعى إليها أكابر العلماء من
أبناء الهند وهي تشبه "كلية ديوبند"
ولأغنياء هذه القرية أساليب عجيبة في
توزيع النقود على الفقراء، ومن هؤلاء
رجل من ذوى التجارات الواسعة، كان اذا

Marfat.com

خرج تبعه سرب من الفقراء وكان من عادته لف الأوراق المالية على لفائف التبغ ، و كان يشعل اللفافة وبها الأوراق المالية فاذا قربت النار منها رمى بها و لفافت عليها الفقراء فحملوها.

ومن آثار أولئك المحسنين بناء مدرسة "دابهيل" قرب سورت. وهى من أعظم المدارس الدينية وأجملها منظرا ومناخا تكتنفها الحدائق المزدهرة والمياه الجارية وميانيها الصحية، وعدد الطلاب فيها الألف ما بين هندى و يمنى وتركستانى؛ وقد اختير لادارة هذه المدرسة أعظم رجل من رجال الحديث فى الهند وهو "أنور شاه الكشميرى" مصنف

Marfat.com

الكتب الحديدة فى الحديث والعلوم الدينية. كان
يقضى كل أوقاته فى خدمة العلم الى منتصف
الليل يلقى الدروس على الطلبة ويراجع مختلف
الكتب والمصادر ولايبقى لحظة ولا يهتم بأمر
نفسه ومع أنه ناهز سبعين فقد وجّه كل
همه الى تربية الطلبة والعناية بشؤونهم
والاهتمام براحتهم حتّى عُدّ خير مثال للأب
الشفوق والمربي العطوف والمدير العادل.
عاش كريم الأخلاق سمح الشمائل وديع المعاملة
لا يحتقر من هم دونه فى العلم ولا يعمد الى
تكفير أحد يخالفه فى الرأى والمذهب. وله
ذاكرة حادة يستطيع بمجرد قراءة كتاب أن
يلم به المام مؤلفه.

Marfat.com

حدثوا أنه ذهب مرة الى مكتبة تشتمل على
كتاب خطيٍّ ثمين فا ستأذن صاحب المكتبة
فى نقله فأبى عليه ذلك وسمح له بالمراجعة.
فكان كل يوم يراجع عشر صفحات فيحفظها حتى
اذا عاد الى البيت نسخها ولما أتم الكتاب حدث
لصاحبه أنه نقل الكتاب كله من ذاكرته
فدهش الرجل و طلب اليه مراجعة النسختين
فلم يجد بينهما اختلافا الا فى لفظين و هما
أحسن مما فى النسخة الأصلية، أما طلبة
هذا المعهد فهم يعيشون على نفقة أولئك
المحسنين تقوم لهم المدرسة بطعامهم وملبسهم
وسكناهم وتنفقهم فى كل شهر مبلغا يستعينون
به على شؤونهم الخاصة، وانما كانت هذه المدرسة

Marfat.com

تمتاز بوفرة ثرائها وكثرة مايغدقه الأغنياء
عليها من المبرات فان جميع المدارس الدينية
في الهند تعامل الطلبة على هذا النحو، وأشهر
هذه المدارس والمعاهد الدينية: كليات
دار العلوم بديوبند وندوة العلماء للسنيين،
ومدرسة الواعظين للشيعة بلكهنؤ وسيفي
درس للفاطميين بسورت ومعهد الشيعة
ببنارس والجامعة النظامية بحيدر اباد الدكن
والمدرسة العالية بكلكتا ومعهد الأحناف
المقلدين ببريلي والمدارس الدينية ببومباى
وسهارنبور ولاهور وغيرها

أما مدينة سورت فيوجد بها عدا الفاطميين
كثيرون من علماء المذهب من الزهاد، ومن

Marfat.com

نوع آخر من السحرة. وهم ينتشرون فى صحارى الهند، وتوجد أكثريتهم فى مقاطعة بنغال، الا أن أحدهم كان فى سورت وأظن أن اسمه كان "غلام حسين"، وقد ذاع صيته فى جميع أقطار الهند وكانت له حيل وأعمال يعجز المرأ عن حلها وتعليلها التعليل العلمى الصحيح، حتى أن ادارة السّكك الحديدية منحته ترخيصا لركوب جميع القطارات والمركبات فى الدرجة الثانية.

فى احدى السنوات عيّن بالمحطة ناظر انكليزى جديد. فلما مر الساحر كعادته استوقفه ذلك الناظر ولما اطلع على أمره طرده بسخرية. فوقف الرجل قليلا ولم تمر

Marfat.com

دقائق حتى حدث انقلاب غريب بالمحطة و
خيّل اليهم أن عربات القطار تضطرب و
الناس يصيحون وحدثت أمور لا يصدقها العقل
وشوهدت الدفاتر والتذاكر مبعثرة في الطريق
فاضطرب الناظر وأقبل على الساحر يقبّل
يده فقد أصابه مايشبه الجنون لهذا المظهر
الذى لم يستطع تاويله ولا تعليله .

وهؤلاء السحرة يحدثون الخوارق ويرتكبون
بعض أعمال الايذاء تؤدى الى القتل ، وقد
قامت مرة مناظرة بين الساحرين تغلب أحدهما
على الآخر فألصقه بالأرض وكلما حاول النهوض
غاص فيها جسمه حتى اضطر الى الاعتراف و
التسليم .

Marfat.com

وأعمال السحرة لاتخرج عن الأعمال الروحية الا أن السحر يجنح الى الأرواح الخبيثة والى ارتكاب جرائم شنيعة من الافساد والقتل. وقد قذف سلحر أحد الناس ببيضة فوقعت على المسحور وقوع القنبلة ومات .

كما أنهم فى ألعابهم يستطيعون احضار الفواكه من أماكن بعيدة مع فروع أشجارها وفى غير أوانها. وكثيرا ما أحضروا بعض فروع أشجار الفواكه وليس بها ثمر ثم غرسوها فى الأرض وغطوها برداء وبعد قليل كشف الرداء فاذا بالفروع ممتلئة بالأثمار الناضجة وقد حدث أن أحدهم جاء برجل وغطاه برداءه وبعد قليل رفع الرداء فلم ير تحته أحد، ثم

Marfat.com

نادى الرجل باسمه فاذا هو قادم من مكان بعيد .

والحديث عن السحرة ليس وليد اليوم فقد كتب المؤرخون من حوادثهم المحيّرة أبوابا بل كتبا . وفى مقدمة ابن خلدون فصل خاص تناول فيه هذا العلّامة أعاجيب السحرة وخوارقهم تستطيع أن تجد فيها شيئا كثيرا تتشابه ما حدثنى به فتى الهند .

واذا كان فى الناس من يعتبر السحر حديث خرافة فهو فتى الهند بل هو أخر من يصدق حوادثه ومحدّثه وهو متطرف الى أبعد حد فى استنكار الخوارق والأعاجيب الا فى معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ولعله

Marfat.com

قرأ هذا الفصل فى مقدمة ابن خلدون فلم يأبَه له ولكنه وقد رأى هذه المشاهد بعينيه فلا يسعه الا أن يكتب ما رأى.

أما كيف تحدث هذه الأمور؟ فهو ما لا يعرفه، وقد سألته عن كيفية القيام بأعمال السحر فأجابنى «لو كنت أعرف لسحرتُك لتعرف كيف أصنع السحر»

Marfat.com

محكمة الأحداث

Marfat.com

(١٥)

محكمة الأحداث

عند ما نقلّب صفحات المذكرات القيمة التى كتبها فتى الهند اثناء اقامته بالسند نعثر على قصّة هى غاية فى الدعابة المؤلمة وهى جديدة من نوعها.

تعوّد عدد كبير من الأطفال فى نحو العاشرة أن يخرجوا الى الصحراء و الغابات لرعى البقر، يطيب لهم فى هذه الحياة المرحة أن يلعبوا فى صفاء دائم وحبور لاينقطع، وحدث

Marfat.com

فى أحد الأيام أن طفلا منهم قتل ضفدعة و
رآه بعضهم فدعا الأطفال جميعا. ثم أرادوا
أن يتخذوا من هذه الجريمة فرصة جميلة
لتمثيل دور المحكمة. وفى الحال أسرعوا الى
تشكيل محكمة عينوا قاضيها ومستشاريها
وكاتب الجلسة واختاروا محاميين يقومان
بالمناظرة، أحدهما يقول انه قتل نفسا بغير
حق فيجب قتله، فيقول الثانى ولكنها نفس
حيوان حقير، فيقول الأول: على كل حال
فهى نفس بريئة. وهكذا دار الحوار ثم حكم
القاضى باعدام القاتل شنقا.

وأرادوا أيضا أن يقوموا بدور التنفيذ
بعد دور المحكمة، فجاءوا بحبل وربطوه بشجرة

Marfat.com

على شكل المشنقة فأوقفوا المسكين على ظهر
البقرة ريثما ربطوا عنقه ثم ضربوا البقرة من تحت
قدميه فهربت وهوى المسكين معلقاً في
الهواء وأخذ يتحرك ويستغيث ولكنهم يسخرون
ويضحكون . وماكان يدور بأحلامهم أنه سيقتل
الساعة . ولما قضى نحبه ذهبوا الى أسرته
فرحين متهللين يبشرونها بتنفيذ الحكم
العادل ولم يصدق والد الصبي ولكنه أسرع
وماراعه الامنظر طفله وهو معلق في احدى
الأشجار . وفي الحال حضر رجال الضبط والنيابة
وبعد اجراء التحقيق عقدت المحكمة فأبى الأطفال
إلا أن يجلس قاضيهم على كرسي مخصوص . و
لعل المحكمة رأت من مصلحة التحقيق السليم

Marfat.com

لهم بما يريدون .

ثم دارت فى المحكمة أسئلة وأجوبة وكان محامى الأطفال منهم كان يسئله القاضى مثلا!

لماذا قتلتم فلانا ؟

المحامى : لأنه قتل نفسا بغير حق .

القاضى : وهل من حقكم أن تقتلوه ؟

المحامى : وماذا تصنعون اذا قتل أحد نفسا ؟

القاضى : نقتله .

المحامى : وقد فعلنا ذلك لنريحكم من التعب.

جرت مثل هذه الأسئلة والأجوبة أمام جماهير عظيمة من الناس ، وأخيرًا احكم على الأطفال بأحكام تأديبية بسيطة وبقى أثر هذه القصة يشغل أحاديث الناس فى السند

Marfat.com

وهى تحمل الينا فى الواقع صورة من حياة أطفال الهند وما يقومون به أثناء عبثهم ومرحهم.

Marfat.com

(١٦)

مقاطعة حيدرآباد

الدكن

تحدث الينا فتى الهند شيئاً عن زيارته لحيدرآباد وما وقع بينه وبين رجال الدين والعقائد من جدل وحوار، وقد تحدث الينا اليوم عن هذه المقاطعة فعرفنا منه أنها حاضرة الاسلام الآن وقبلة آمال المسلمين فى الهند بل فى أقطار كثيرة غير الهند. وقد سمى القطر باسم تلك العاصمة "حيدرآباد" التى تقع على شاطئ "نهر موسى"، وجميع

Marfat.com

النقود والأوراق الرسمية محلاة بما يدل على
المدنية الاسلاميّة وكأنها بغداد أو الأندلس اومصر
ومن العجب أن حكومتها وهى سُنية تصدر
الأوراق الرسمية من الجامعة العثمانية وقد
كتبت عليها هذا الشعار "أنا مدينة العلم
وعليٌّ بابها" وتوجد فى العاصمة من أهم الأشياء
"الجامعة العثمانية" وهى من أجل الجامعات
فى العالم وأكبرها. والمستشفى العظيم بعثمانية
د و اخانه و مستشفى اخر على الطريق القديم
وكذلك محكمة كبرى المسماة "بعدالت عاليه
عثمانيه" والجسر الكبير المسمى "بصراط مستقيم"
وتوجد المكتبة العظيمة المسماة "بكتب خانه
أصفيه" ومما هو جدير من الملاحظة الدقيقة

Marfat.com

أن جميع هذه الأسماء عند ما تجمع أعداد حروفها بطريق الجمل تكون عدد السنة التاريخية التى ثم فيها بناء تلك الأمكنة . والذين وضعوا هذه الكلمات قد أمر سمو نظام حيدر آباد بمرتبات شهرية الى آخر نسل يبقى لهم على الأرض . و بعض أسماء هذه المبانى من وضع سمو نظام نفسه .

وفى وسط المدينة توجد قلعة كبرى المسماة "چار مينار" أى أربع مينارات ، ويمتاز هذا البناء بأنه مع كبره وضخامته قد استجمع كل صفات الجمال والرونق والبهاء وقد كتب عليه كلمة " يا حافظ " وهى رمز حسابى بطريق الجمل لتاريخ بناء هذه القلعة سنة ألف هجرية . وقد أعد

Marfat.com

هذا المعقل وسط المدينة للدفاع عنها وهو أعلى بناء يشاهد من مكان بعيد وتجدون رسمها في نقود حيدر اباد الخاصة .

وبجوار هذا المعقل مسجد كبير يسمّى "بمكّه مسجد" وبداخله حجر ضخم بني على شكل كوب وهو حجر كبير منحوت، وقد اشتهر بينهم الاعتقاد بأن كل من جلس على هذا الحجر لابد أن يعود الى حيدرأباد وقد اثبتت التجارب أن كل من جلسوا عليه عادوا الى المدينة حتى فتى الهند الذى كان يريد أن يجلس ليتعمد بعد ذلك ألا يزور حيدرأباد وأخلفت الأقدار ظنه .

وفي حيدرأباد كذلك دائرة المعارف دار الترجمة بها عشرات من العلماء الأجلاء واللغويين الماهرين الذين

Marfat.com

يجيدون اللغات المعروفة فى العالم ويترجمون العلوم والآداب من هذه اللغات الى اللغة الهندوستانية الأردوية، وبها جامعة دينية تسمّى "الجامعة النظامية"، على طريق ديوبند أو الأزهر القديم وعلى مسافة خمس كيلو مترات من مدينة حيدر اباد توجد قلعة عظيمة تبدو من البعد كأنها جبل مستقل مستدير الشكل وقد بنيت من عهد بعيد وكانت حصنا منيعا لقد ماء ملوك هذه المقاطعة وعند ما أراد الامير الطوار المغول المسلم" اورنك زيب لملقب عالمكير"، أن يفتح القلعة عانى فى فتحها من الصعوبات مالم يلقه فى جميع الحصون والقلاع التى افتتحها بالهند.

Marfat.com

وعلى قمتها عرش مصنوع من الحجر تحف
به مقاعد كثيرة ولعلها كانت للملك ووزرائه
واسم هذا القلعة «كول كُندا»، وعند ما ذهب
فتى الهند لمشاهدتها وجدها تقوم فى صحراء
خالية من الغابات والأشجار وقد راعه منظر
بعض الصخور الصفراء وهى على شكل أعمدة أو
منارات أقيم أكبرها على أصغرها. فاذا رأيت
أكبر حجارتها يكوّن القمة بينما يكوّن أصغرها
القاعدة، تملّكك العجب واستولى عليك الرعب
وقد تتخيل أنها من صنع البنائين المهرة و
لكنها من عمل الطبيعة وحدها.

وتتميز حيدر اباد عاصمة الدكن بكثرة
بُحيراتها الجميلة وحدائقها البديعة وحاكمها

Marfat.com

أكبر الحكام الهنود المستقلين علما وما لا،
وسنقدم قريبا لقُرّاء العربية كتابا فى
حياته وأعماله الجليلة.

وعلى مسافة خمسين ميلا من العاصمة
توجد مدينة قديمة تاريخيه واسمها "بيدر"،
وهى أكبر مدينة صناعية فى مقاطعة حيدر
أباد واحدى المدن الصناعية الشهيرة بالهند
وأزرار هذه المدينة معروفة فى كل أنحاء
الهند بجمالها ومتانتها وتصنع من معدن
خاص.

Marfat.com

(١٧)

مغارات ايلور وايجنتا

يوجد فى مقاطعة حيدر اباد قرب مدينة
"اورنج اباد" هذا المعقل الأثرى العظيم المسمّى
" ايلورا " وهو عبارة عن جبل من الصخر
الأسود له ستة عشر بابا كبيرا ادبدا خله تماثيل
ضخمة نحتت منذ مئات السنين تمثل تاريخ
الهند بأكمله . فمن رجال الحكومة والجنود
الى طبقات الشعب من زراع وصناع وقد رسموا
بأدواتهم وحرفهم . وهذا الجبل بعيد عن

Marfat.com

عن الماء فى الصحراء، وقد أجمع الذين شاهدوا من علماء الأثر والفن أن من المستحيل محاكاته فى هذا العصر المملوء بكل الفنون والاستعدادات لأنه يمثل القوة والفن وفيه من عجائب الهندسية ما يحيّر الألباب.

وعلى مسافة أربعين ميلا من مدينة نظام آباد توجد بحيرة هائلة وهى أكبر البحيرات بالهند وتسمّى «نظام ساجر» وقد أسرفت حكومة سمو نظام على بناء سدها وجسرها العظيمين وحدائقها الفسيحة أكثر من مائة وثلثين ميلون روبية، وهى من عجائب الهند ومياهها صالحة للزرع والشرب والاستحمام والسباحة.

Marfat.com

وعلى مسافة ستين ميلا من مدينة أورنك
أباد يوجد معقل عظيم وهو « ايجنتا محل »
وهو يشابه مغارة ايلورا الا أنه يشتمل على
نقوش وألوان يخيّل اليك أنه قد صنع أمس
ولما زاره فتى الهند رأى بعض شركات الأفلام
الأجنبية تلتقط الصور من الداخل .
أما فى مدينة أورنك أباد فتوجد قلعة
كبيرة اسمها "خلد أباد" بناها أحد ملوك
ملوك الاسلام قبل ثلاثة قرون وهو شاهنشاه
أورنك زيب وهذه المدينة تنسب اليه
وبهذه القلعة كل الذخائر والأسلحة التى
كانت تستعمل فى ذلك العصر، وما زالت باقية
حتى اليوم .

Marfat.com

وفى أحد جوانب المدينة توجد مقبرة جميلة لاحدى الأميرات المسلمات وهى صورة مصغرة للجمال الفنى الذى يوجد فى "تاج محل" احدى عجائب العالم. وتلك تاج محل مقبرة عظيمة بناها "شاه جهان" لقرينته المحبوبة "ممتاز محل"، وكانت شاعرة معروفة. ومما ينقل عنهما من الحوار الشعرى بهذه المناسبة أن الملك رأى فى يوم من الأيام رجلا قد تقوّس ظهره وهو يدور حول القصر ونظره الى الأرض فقال شعرا معناه: معشرٌ مرُّوا بأحقاف الدهور؛ ما لهم هاموا بتقويس الظهور"، فأجابت الملكة على الفور:

فقدوا دُرّة أيام الشباب.

Marfat.com

فانحنوا للبحث عنها فى التراب

وقد جمع هذ الملك لبناء "تاج محل" جميع المهندسين والفنانين المعروفين من أقاصى الأقطار، وبعد أن أتم هؤلاء المهندسون أعمالهم فى بضع سنوات يقال إن الملك أمر بقطع أيديهم حتى لا يعودوا الى اقامة بناء مثله بعد ذلك فى العالم وأمرهم على سبيل التعويض بمرتبات تعطى لهم الى آخر نسل يبقى لهم على الأرض.

سنقدم الى القراء ان شاء الله مؤلفا مستقبلا فى حياة الملوك المسلمين من أسرة المغول وفى آثارهم الخالدة، كما نضيف اليه أحوال السلاطين المسلمين الآخرين

Marfat.com

وأعمالهم المجيدة وخدماتهم العظيمة نحو الاسلام ومسلمى الهند .

وبهذه المناسبة يجب على القراء أن يعرفوا أن القلاع فى الهند وفيرة العدد غريبة الهندسة والبناء وقد زارها فتى الهند احدى تلك القلاع الكبيرة ويبلغ قطرها اثنى عشر ميلا وتسمى « چتوڑ گڑه » ولقلة من يقيم بها نبتت فيها الغابات والأدغال وسكنتها الوحوش والسباع ، وكانت هذه القلعة تحت يد ملكة وبعد طول المقاومة أحرقت نفسها خوفا من أن تقع فى أسر الأعداء ولا زالت مرافق قصر الملكة وحماماته وغرفه باقية حتى اليوم .

Marfat.com

ومنها قلعة عجيبة البناء، فان بعض الأمراء الهندوكيين بمساعدة الانكليز قذفوها بالقنابل فكانت القذائف تصيب البناء ولكنها لا تنفجر بل تلصق بالجدار دون أن تحدث أثرا ولم تعرف موادّ بنائها الى الآن.

Marfat.com

مقبرۃ

التاج محل

بمدینۃ الآجرہ

Marfat.com

(١٩)

"التّاجُ مَحَلْ بأجرة"

وها أنذا أقدم إليكم صورة صغيرة
لتاج محل حسبما صوّرها أحد المصريّين:

قرب بداية القرن السابع عشر للميلاد، أغار جَحْفَلٌ من مسلمي المَغُول على الشمال الشرقي للهند، وافتتحوه عُنْوَةً بحدّ الصارم البتّار. ثم امتدّ سلطانهم على سائر البلاد الهندية الحُلْبا، وأقاموا الوزن بين الناس بالقسط، فغزوا النُّفوسَ بعدَ التِهام، كما انفتحتْ لقوّتهم الحصونُ والقلاعُ، وتَسابَقَ الأقيالُ والأمراءُ،

Marfat.com

يَخْضَعُون لسلطان الحق الذى مدّ ظلّه الوارِفَ
"أكبرَ جلال الدين حفيد بابر" حتى أضحَى
عاهِلَ البلاد الهندية بأَسْرِها.

ولقد اشتهر "شاهْ جَهَانْ" حفيد الامبراطور أكبر جلال الدين من بين هؤلاء العواهل، بشدة تعلّقه بعقيلته "الملكة ممتاز محل" التى قضت نَحْبَها وهى فى نَضْرَة الشباب سنة ١٣٦١م، فبلغ منه الأَسَى مبلَغًا استنفد الصَّبْرَ، وعَزّ عليه السُّلْوانُ؛ وقضى حياته وصرف هِمَّته فى تمجيد إسمها وتخليد ذكرها؛ فرفع على جَدَثِها الهامد مقْبَرَةً تُزْرِى بباسق القصور. وأرسل وُفودَه تجُوب الآفاقَ، فى طلب أبرع الصُّنّاع، حتى

Marfat.com

جمع لديه عشرين الف صانعٍ، اشتغلوا اثنتين
وعشرين سنةً، وأنفق فى تشييدها ما ينيف
على ثلاثة ملايين من الجُنَيهات.

يُدخَل إلى هذه المقْبُرَة، بل هذا القصر،
من رِتاجٍ ضَخْمٍ شامِخِ البُنيان، من الحجر الأحمر
المُرَصَّعِ بالرُّخام الأبيض والأسوَد، وفى
وَسَطه طاق معقود يزيده فخامةً ورُواءً،
وفى داخل سوره العالى البِناءِ، بُستانٌ فسيح
الأرجاءِ، قد زانته الأزهار والرياحينُ
بباهر ألوانها، وعَطّرته بعبيق عَرفها، و
تبلغ دِحالُه الشاهِقةُ الى عَنان السماء، و
أفنانها متشبّكةٌ متعانقة، كأنها رَمْزٌ
لذلك الحب الطاهر والوفاء الصميم. وهى

Marfat.com

منظومة فى صَفّين على جانبَى طريق مَسلوفة،
و أمامها عِقد فوّارات تسترعى الرائد بخريرها،
وتندّيهِ برذاذها، والببغاوات الخضراء
تمازجه وتؤانسه بحديثها، حتى يبلغ الحائط
الداخِلىّ، وهو منقوش بصُوَر أزهار قد طُعِّمت
بالمرمر الناصع، وفيه مَشَاكِ تَبنِى فيها
الببغاوات عُشَّها. وفوق هذا الحائط قد
فُرِش رصيف من الرُّخام، يصعد إليه فى
سُلَّم من المرمر، وفى طرفى الرصيف مسجدان
شاهقان من الحجر الأحمر المرصّع بالرّخام
الأبيض والأسود، لكل منهما ثلاث قباب
من المرمر، تتوهّج فى ضوء الشمس كأنها قناديلُ
عظيمة مضيئة، الا أن أحد المسجدين ليس

Marfat.com

مستعملا لانحرافه عن القبلة، وبُني على
سبيل المشاكلة فقطْ.

وفي وَسَط هذ الرصيف رصيف ثانٍ
أعلَى منه، وقد أُقيمت أربع مئذنات
على أركانه الأربعة، وفي وَسَطه قبّة
باسقة واسعَة، تحيط بها أربع قِباب
صغيرة، وبابه طاقٌ عالٍ منقوشٌ بضروب
الزُخْرُف وفنون الحلية، وأرض القبّة من
الفُسَيْفِسَاء المنقوشة بأشكال عَرَبيّة، وعلَى
جُدُرها آيات من القرآن الكريم مكتوبة
بالذهب الإبريز، وفي وسط أرض القبّة مقصورة
فيها التابوت، تَحُفُّه المهابة و الكرامة
اللّتان نَسَجَتْهما يدُ المحبّة و الوَفاء.

Marfat.com

(٣٥)

زعيم المنبوذين

بقى فتى الهند فى بومباى يعمل على توحيد الفرق الاسلامية وجمع شتاتها والتوفيق بين رجالها.

فى تلك الآونة قامت حركة الدكتور أمبيدكر زعيم المنبوذين ومؤلف كتاب خطير الذى أيد فيه حركة زعيم المسلمين محمد على جناح عن تقسيم الهند الى قسمين قسم للمسلمين و قسم للهندوكيين وسميت هذه الحركة بحركة

Marfat.com

"پاكستان"، بهضتها المعروفة، وذلك أنه رأى المنبوذين وحالتهم تزداد سوءً بسوء معاملة الهندوس لهم وحرمانهم من دخول المعابد و منعهم من كل اتصال أدبي أو مادي. اتفق مع غاندي إلى أن يطلب الى كبار الهندوكيين السماح لهم بدخول المعابد، وتوسط غاندي فلم تنفع شفاعته بل انعكس عليه أمرها وقلب الهندوكيون له ظهر المجن وبدلوا لقب "مهاتما غاندي" بلقب مستر غاندي، ومهاتما معناه بالهندية الروح العظيمة المقدسة ولا يلقب به الاعظماء رجال الدين، كأنه اعتبر ملحدا وليس له الاميزة الجهاد السياسي؛ فأعلن غاندي الصوم حتى الموت، و بدأ أمبيدكر بحركة أخرى وهي اعلان استعداده

Marfat.com

هو وجميع المنبوذين وهم زهاء سبعين مليونا بقبول
اعتناق أيّ دين تسمح مبادئه بالمساواة وعدم
تنجيس الآدميين. وما كاد اعلانه يعرف حتى
ذهبت طوائف الأديان يعرضون تقاريرهم
الدينية على أمبيدكر. وجاءه المسيحيون
المبشرون فأعلن رفضه التام وجاءه المسلمون
فقال لهم ان مبادئ المساواة والأخوة في
كتبكم، أما حقيقتها فليست بموجودة عندكم.
وأخذت شركات الأفلام الهندية من
ناحية ثالثة تساعد غاندى على نجاح مهمته و
أخذت تعرض الأشرطة التى تصور أعظم
الآلام البشرية بسبب تنجيس الآدميين.
وخاف المثقفون من الهند وكيين أيضا من

Marfat.com

انضمام سبعين مليونا الى المسلمين، فان هذه العدد الكبير يجعل لهم أغلبية ساحقة و يمكن لهم من القبض على زمام الهند كلها فراحوا يتساهلون فى ادخالهم المعابد، وأفطر غاندى من صومه بعد ستين يوما.

وكان مما قاله أمبيدكر للمسلمين "انى أراكم فرقا وأحزابا وكل جماعة تكفّر الأخرى وتدخلها جهنم وكل مسلم من أية فرقة يعدّ كافرا فى نظر الآخرين".

وما كان يستطيع أمبيدكر ولا غيره أن يقول هذا الوحافظ المسلمون على مبادئهم الأولى التى كانت تجمعهم أمة واحدة فى حياة رسولهم الكريم ولكن ما العمل وقد عملت الأميال عملها

Marfat.com

فى تفريق الصفوف وتمزيق الوحدة و تحويل جيش الميدان الواحد الى جيوش متحاربة .

كان الناس أمة واحدة فى الدين فتفرقوا الى مذاهب وتفرع من كل مذهب ألف مذهب والأصول الدينية من الوضوح والصفاء بحيث لا تحتاج الى كل هذه الخصومات التى توقد نار العداوات ولكن لا بد لتلك العداوات من أسباب .

فمنها أن الآراء كلما تقادم بها الزمان أثرت فى النفوس وتوارثها الناس جيلا عن جيل و كثيرا ما تلعب الأيدى بالنصوص التى كتبها المؤلفون وتزيد عليها ما ليس فيها وتضم لها ما ليس منها ومع أن القائلين بتلك الآراء و

Marfat.com

أصحاب تلك المذاهب لم يكونوا أنبياء معصومين، فاننا كثيرا ما رأينا التحريف يصيب مذاهبهم، وقد عمل الوضاعون والكذابون على اختلاق نصوص نسبوها الى الأئمة وهم منها براء. بل كثيرا ما كذبوا على الرسول الكريم نفسه لولا أن الحديث صادفه رجال محققون حرروا الأسانيد والأحاديث وبيّنوا الحدود وميّزوا موضوعها من صحيحها، ولكن أقوال الأئمة لم تصادف هذا التحقيق ولم تكن من الأهمية عند رجال الحديث بحيث ينقبون عن أسانيدها وطرق اثباتها نسبة الأقوال الى قائلها، بل اكتفوا بالأحاديث على أنهم رغم جهودهم اختلفوا في بعضها فأضعف قوم حديثا بينما يثبته

Marfat.com

الأخرون .

ومما يذكر بتأثر الناس بالأقوال بعد توالى الأجيال ماحكى عن طفل جاء الى أبيه يهرول فقال، وهو يبكى" ان عشرين نمرا يطاردونى ، قال والده: ولكن عشرين نمرا اكثر من أن تحتمل مطاردتها؛ قال الابن ربما كانوا عشرة ان لم يكونوا عشرين : قال الوالد ولكن العشرة كثير، فقال الابن فربما كانوا خمسة ، فأجابه أن الخمسة كثير أيضا ، هكذا كان العدد يتناقص حتى قال أخيرا الابن: ربما طاردنى نمر واحد ، فأجابه الوالد انك أيضا لا تستطيع أن تقوى على مطاردة نمر واحد. قال الابن : ولكن على أية حال قد تحركت فروع الشجرة فضحك منه

Marfat.com

الوالد .

أرأيت أيها القارئ كيف خلق الخوف من تحرك
فروع الشجرة عشرين نمرا ؟ وهكذا لعبت الأوهام
دورها. وهذا مثال من الواقع يوضح لنا كيف
تلعب الأوهام دورها عند ما تمتد بها الأيام
فكلما مرّ دور ازداد المادحون من الأنصار و
القادحون من الأعداء .

وقد يكون التقليد أيضا أحد الأسباب
لاستغلاق البصيرة وفقدان ملكة النقد
والتدقيق .

قد قيل ان جماعة من المحتالين سمعوا في
احدى المقاطعات أنه يوجد أمير غني شديد
الغرام بتغيير الملابس والزينات فجاء أولئك

Marfat.com

النفر الى مدينته وطلبوا ملاقاته فلما رأوه
ادعوا له أنهم يستطيعون أن ينسجوا له حللا لا
يستطيع أحد محاكاتها وطلبوا منه معونته لاقامة
مصنع فأمدهم بالمال الوفير. وبدأوا مصنعهم
الوهمي يتظاهرون بالعمل، فأرسل اليهم الأمير
يوما قاضي المدينة، فلما دق باب المصنع خرج
اليه أحدهم وقال له اننا قد صنعنا حللا مقدسة
ولكن لا يستطيع أن يشاهدها الا من كان من
الصالحين وكان جديرا بمنصبه الذى هو فيه،
أما الفجار ومن ليسوا جديرين فانهم يحجبون
عن مشاهدة هذه الحلل النورانية. ثم أوهموه
بأنهم يلبسونه وشاحا وقالوا له أنت طبعا من
الصالحين ولا بد أنك تشاهد وترى. ولما لم ير

Marfat.com

القاضى شيئاً خاف أن يواجههم بالحقيقة فيتهم
فأسرع الى تصديقهم وهم يعرضون عليه ألوانا
كاذبة فيقولون له أنشاهد هذه الألوان و
انظر الى تلك الألوان على الجدران ، فيقول
القاضى ما أجمل وما أبدع ، وانصرف الى الأمير
وأخذ يثنى على نسج تلك الحلل التى لا نظير لها
بحضرمن الوزير فأمر الملك وزيره بعد أيام قلائل
أن يذهب ليرى هوالآخر وتكررت قصة القاضى
وخاف الوزيران هوكذبهم أن يتهم ، خصوصا بعد
شهادة القاضى ، فذهب الى الأمير يثنى على
الحلل كما فعله صاحبه بل أكثر ، فاعتزم الأمير
أن يلبس الحلل فى يوم الزينة وحدد يوما وذهب
الى المصنع فأعادوا له القصة وهولايرى شيئا فخاف

Marfat.com

أن يتهم بعد شهادة القاضي والوزير، فلم يسعه
الا التصديق وخلع كل ثيابه وظن أنه يلبس
حللا جديدة. ثم أعلن الاحتفال العام وخرج
الأمير على جواده والناس ينظرون اليه الا أن
الطفل قال لأمه مالى أرى الأمير عاريا؟؟
فسلمت أمه أمرها لله وقالت: وأنا يابنى أراه
كذلك عاريا فاختلف الناس من بين مصدق ومكذب
وعند ذلك قال الأمير، ان الفسقة هم الذين
ينكرون ما ألبسه من الحلل، ودخل القصر بين
الثناء والهجاء.

فانظر الى أى حد يعمل التقليد فى مسخ
العقول. فان انسانا يستطيع أن يخلق رأيا فيجد
من يتابعونه ويقلدونه ويقدسونه من غير

Marfat.com

بحث ولا تحقيق .

وقد يكون المرء على ثقة من نفسه وعلى صواب من رأيه فتعمل كثرة الأقوال على فساد نفسه و تكدير صفاء اعتقاده قالوا ان رجلا برهميا دينيا ممن يقرءون كتاب " الڤيدا " اشترى مرة شاة لأسرته ورآه فى الصحراء خمسة من المحتالين فأرادوا أن يختلسوا شاته ولكن بلباقة وحيلة ففرقوا أنفسهم فى طريق الرجل، وبينماهو سائر جاءه أولهم وسلم عليه وقال ياسيدى ، من الذى سحرك وأعطاك هذا الكلب؟

قال: ولكنه شاة وتركه . وبعد قليل جاءه الثانى وقال له: لعنة الله على المحتالين الذين يسحرون عيون البراهمة الطيبين فيجعلون الكلب

Marfat.com

فى أعينهم شأة فارتاب الرجل قليلا. وبعد بضع خطوات جاء الثالث وقال له: لعنة الله عليك أيها البرهمى تمنع الناس عن النجاسة وتحمل الكلب على كتفيك، ما أقبحك وأنجسك! فازداد ارتيابه. وهكذا جاء الرابع والخامس وكل منهم يغير الأسلوب فى تشكيك البرهمى فلم يسعه الا أن يترك الشاة معتقدا أنه مسحور ويحمل كلبا وغنمها اللصوص.

فانظر الى أى حد يستطيع ذوو الحيلة أن يغيروا الرأى فى نفس صاحبه ويعبثوا به حتى يخطئ نفسه وهو على الحق.

وكثيرا ما يموّه أصحاب الحيل على الناس باكتساب رضاهم، ويغيّرون وجه الحق ليحصلوا

Marfat.com

على مرضاتهم ويخضعونهم كما يخضع الأطفال.

قد اشتهر أن أحد ملوك الهند قد ولد له طفل فى اخر حياته فكان ولىّ عهده، و لما ناهز لطفل الرابعة رأى القمر فى احدى الليالى يتلألأ فى أنواره الفضية، فأخذ الطفل يصيح ويطلب من أبيه أن يأتيه له بالقمر ليلعب به، وعبثا يحاول والده ويحاول وزيره وحاشيته إقناع الطفل. وما زال يبكى حتى مرض وتورمت عيناه فجئ له بفيلسوف حكيم. ولما علم أمر الطفل جاء بمرآة للطفل فانعكس فيها منظر القمر وقال له الآن قد بلغت ما تريد وتناولت القمر بيديك، فسرّى عنه وفرح بغنيمته.

وما أشبه كثيرين من الناس بالأطفال.

Marfat.com

فعلينا اذا أردنا الوصول الى الحق ألا نستسلم للتقليد
ولا للتهويل والتعزير وأن نناقش الآراء على
ضوء البحث . بل علينا أن نوفق بين مختلفها لأننا
سنربح من ذلك التوفيق ثروة عظيمة. لأن جمع
الآراء معناه جمع لأصحابها، وليس توحيد الفرق
يوم تتحقق بالثروة الهيّنة بل هو أعظم أمل و
أيمن رجاء ، فلن يشكو انسان ألما وشقاء في
هذه الدنيا والتطرف والتشدد في الخلافات التافهة
مما تنعكس به الأمور، وقد تنقلب الأشياء الى
ضدها بسبب هذا التطرف. والاسلام من أصوله
التسامح والتيسير؛ والحديث صريح حين يقول
"بشّروا ولا تنفّروا ويسّروا ولا تعسّروا"
فالاشتداد والاحتياط المبالغ فيه يقلب وجوه الحياة

Marfat.com

ويغيرها من سئ الى أسوء. فان أحد الرجال
المعروفين فى سورت عنى بتربية ولدة وظن
أنه لا يستكمل تربيتهُ الدينية الا اذا عامله
معاملة السجين وأغلق عينيه حتى لايرى شيئا
الا المسجد والبيت والمدرسة، وبعد ما أكمل دراسته
الجامعية فى وطنه أرسله فى بعثة الى انجلترا
فنزل الباخرة وهو بلحيته الطويلة الكثة فرأى
الدنيا من حوله غير التى يعرفها وأخذ المناظر
الخلابة تخدعه وتستهويه، وأخيراً هبط أوربا
فاتسع الخرق على الراقع وأصبح مثله كمثل
الجائع المحبوس عند ما ينطلق من قيده دفعة
واحدة فيرى الطعام الشهىّ فما يكاد يراه حتى
يهجم عليه هجوم الوحش على الفريستر حتى أنه

Marfat.com

قد يموت متخوفا من ذلك الطعام. كان هذا حال
الشاب عند ما انطلق من قيد التربية الأبوية
ووقع بين أعاصير المدنية دفعة واحدة فارتكب
من الشر ما يفوق الحصر وخالف الدين بارتكاب
منكرات لا يرتكبها الملحدون، وقد التقى فتى
الهند بهذا الشاب بعد رجوعه من انجلترا فأخبره
أن الذنب فى كل ما ارتكبه يرجع الى التطع الزا
الذى تمسك به والده وظن أن فيه كل الخير
فكان سببًا لكل شر.

وفتى الهند يرى فى أمر التربية رأى جميع
المفكرين الذين يعتقدون أن الطفل أداة
صالحة للتوجيه وهو فى الحق أداة طيّعة
لسلوك سبيل الخير أو الشر حسب ما يريد

Marfat.com

مروّضوه ومعلّموه . والعقائد التي نتلقاها
في الصغر ونتشأ عليها هي التي تلازمنا في الكبر
وتبقى معنا الى النهاية ، وجميع المؤثرات تتلاشى
أمام معتقدات الطفولة ، ولهذا تقضي الأمم
بتلقين مبادئ الوطنية والدين للاطفال؛

والمبشرون .... نعم المبشرون أيها المسلمون!
أقول مرة أخرى المبشرون لا يهتمون بالكبار منكم
كما يهتمون بصغاركم الذين ترسلونهم الى مدارسهم
ليتخرجوا من هذه المدارس انكليزاً أو فرنسيين
أو ألماناً أو طليانا في لغاتهم ودينهم وان كانت
أجسامهم وألوانهم شرقية لأنهم يعرفون قيمة ما
يغرس في نفس الطفل الناشئ .

ليس هذا موضوعي ولكن قاتل الله تداعي

Marfat.com

المعانى فانّه يجرّ قلم الانسان من حيث لايدرى
الى ترك موضوعات مؤلمة للذكرى.

فأعود الى القول باننا نستطيع أن نغرس
مبادئ الأخوة فى الطفل والتأثير عليه بعد ذلك
صعب عسير، وقد حاولت العوامل والعلوم
والفلسفة أن يغيّر عقيدة الفيلسوف الروسى
"تولستوى"، ولكنها فشلت ومازال ايمانه الذى
تلقنه منذ الصغر يلازمه ولا أصدق شاهدا
من قوله حين يخاطب قلبه وهو فى جوّ من الحيرة
والارتباك: "لماذا أنت مضطرب أيها القلب
وأية نعمة فى الدنيا لم أحظ بنوالها؟ اننى فى
الثامنة والستين من عمرى ولكن لدى من
الصحة والجلد مايقوينى على مواصلة العمل

Marfat.com

الجسمانى مدة عشر ساعات مضافا اليها ثمانى
ساعات أخرى فى الأعمال الفكرية . ولى زوجة
تحبّنى وأحبّها وقد وجدت من نعمة الأولاد ما
يبيّض القلب ونالوا من التربية والتعليم ما كانت
تصبوا اليه امالى . والرآسة والثروة كلاهما فى
نمو وازدياد ولا أستطيع أن أحصى أموالى ، انى
لا أكدح لجمعها ولكنها تسعى إلىّ بأقدامها . ونلت
من الحكومة أعظم ما يمنح الله المرء من الألقاب
الفخمة فى الدولة . وجميع الأصدقاء والأقرباء
متعلقون بى مسرورون منى ولا يوجد بينهم
من يشكونى أو يجد فى قلبه حقدا أو حسدًا
وكل منهم يرجولى الخير ويتمنى مزيد تقدمى
ونجاحى ويسر من ارتقائى . ولا أعرف فى الدنيا

Marfat.com

عدوًّا لى، ولا أستطيع احصاء أصدقائى وقد بلغت
شهرة فلسفتى وأشعارى مسمع العالم كله. ليس لى
مؤلّف واحد فقد بلغت مؤلفاتى الى مئات و
كلها قد حازت اسمى قبول الى درجة أن كثيرا
منها قد ترجم الى مئات من اللغات، وطبعت منها
مئات الألوف وبيعت كلها فى حياتى ولايوجد
فى العالم عالم أو أديب ممتاز لاتقوم بينى و
بينه أواصر التعارف والتواصل، بل كل منهم
يضمر الاجلال والاحترام من صميم قلبه. نعم
أخبرنى أيها القلب، أية نعمة فى الدنيا لم
أحظ بها ولكن وا أسفاه إنى لا أفهم ماذا أصنع
ولا أدرى لماذا أنا حيران مضطرب لا يسكن
فؤادى والأيام تمضى فى بلبلة خيالى وعدم

Marfat.com

استقرار نفسى"! بقيت هذه الحالة فى قلب تولستوى الى أن اعترف بوجود الاله المطلق القدير وفى ضوء هذا الأعتراف حل جواب هذين السؤالين وهما، ماالذى هو الكائن؟ وما الذى سيكون؟؟

اما الجواب فهو الذى قاله بنفسه " ان الكائن هو ما أراده الله والذى سيكون هو ما يريده الله،

كذلك يحدثنا " اخوان الصفا"، بحديث عن رجلين مختلفين فى العقيدة وقد عمل كل منهما عملا يتفق مع عقيدته التى تلقاها ونشأ عليها، قال:

ان رجلين اصطحبا فى بعض الأسفار أحدهما

Marfat.com

مجوسى من أهل كرمان والآخر يهودى من أهل
أصفهان. وكان المجوسى راكبا على بغلة له، عليها
كل مايحتاج اليه المسافر فى سفره من الزاد و
النفقة والأثاث. فهو يسير مرفها، واليهودى
كان ماشيا ليس معه زاد ولا نفقة. فبينما هما
يتحدثان اذ قال المجوسى لليهودى، مامذهبك
واعتقادك ياخوشاك؟ قال اليهودى! اعتقادى
أن فى السماء الها هو اله بنى اسرائيل وأنا
أعبده وأساله وأطلب اليه ومنه سعة الرزق
وطول العمر وصحة البدن والسلامة من الآفات
والنصرة على الأعداء، أريد منه الخير لنفسى
ولمن يوافقنى، فى دينى ومذهبى ولا أفكر فيمن
يخالفنى فى دينى ومذهبى، بل أرى وأعتقد

Marfat.com

أن من يخالفنى فى دينى ومذهبى فحلال لى دمه
وماله وحرام علىّ نصرته أو نصيحته أو معاونته
أو الرحمة أو الشفقة عليه، ثم قال للمجوسى:
قد أخبرتك عن مذهبى واعتقادى كما سألتنى
عنه فأخبرنى يا مُغا أنت أيضا عن مذهبك و
اعتقادك، قال المجوسى: أما اعتقادى ورأيى
فهو أننى أريد الخير لنفسى ولأبناء جنسى
كلهم ولا أريد لأحد من الخلق سوءًا الا لمن
كان على دينى ويوافقنى ولا لمن يخالفنى ويضادنى
فى مذهبى، فقال اليهودى له، وان ظلمك
وتعدى عليك؟ قال نعم، لأنى أعلم أن فى
السماء الها خبيرا فاضلا عادلا حكيما عليما لا
تَخفى عليه خافية من أمر خلقه وهو يجازى

Marfat.com

المحسنين باحسانهم ويكافئ المسيئين على سائهم
فقال اليهودى للمجوسى ، فلست أراك تنصر مذهبك
وتحقق اعتقادك ؛ فقال المجوسى وكيف ذلك ؟
قال: لأنى من أبناء جنسك وأنت هو ذا ترانى أمشى
متعوبا جائعا وأنت راكب شبعان مترفه قال
صدقت وماذا تريد ؟ قال أطعمنى واحملنى
ساعة لأستريح فقد أعييت . فنزل المجوسى
عن بغلته وفتح له سفرته فأطعمه حتى أشبعه
ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان ، فلما
تمكن اليهودى من الدابة وعلم أن المجوسى
قد أعيا حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسى
يمشى فلا يلحقه فناداه ياخوشاك قف لى و
انزل فقد أعييت ، فقال له اليهودى : أليس

Marfat.com

قد أخبرتك عن مذهبى يامغا، وخبرتنى عن
مذهبك ونصرته وحققته وأنا أريد أيضا
أن أنصر مذهبى وأحقق اعتقادى وجعل
يحرك البغلة والمجوسى فى أثره يعدو ويقول
ويحك ياخوشاك قف لى قليلا واحملنى معك
ولا تتركنى فى هذه البرية تأكلنى السباع و
أموت جوعا وعطشا وارحمنى كما رحمتك، و
جعل اليهودى لا يفكر فى ندائه ولا يلوى
عليه حتى مضى وغاب عن بصره. فلما يئس
المجوسى منه وأشرف على الهلاك تذكر له
تمام اعتقاده وما وصف له بأن فى السماء
آلها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من
أمر خلقه خافية، فرفع رأسه الى السماء فقال،

Marfat.com

يا الهى قد علمت أنى قد اعتقدت مذهبا و
نصرته وحققته ووصفتك بما سمعت وعلمت
و تحققت فحقق عند اليهودى خوشاك ما
وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت . فما مشى
المجوسى الا قليلا حتى رأى اليهودى قد رمت
به البغلة فاندقت عنقه وهى واقفة بالبعد
منه تنتظر صاحبها .

فلما لحق المجوسى بغلته ركبها و مضى
لسبيله وترك اليهودى يقاسى الجهد ويعالج
كرب الموت، فناداه اليهودى يا مغنا ارحمنى
واحملنى ولا تتركنى فى هذه البرية تاكلنى
السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك
وانصر اعتقادك فالتفت اليه المجوسى قد فعلت مرة ولكن

Marfat.com

بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تعقل مما وصفت
لك . فقال اليهودى وكيف ذلك؟ فقال لأنى
وصفت لك مذهبى فلم تصدقنى بقولى حتى
حققته بفعلى وأنت بعد لم تعقل ما قلت
لك وذلك أنى قلت لك أن فى هذه السماء
الها خبيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه
خافية وهو يجازى المحسنين باحسانهم ويكافئ
المسيئين بأساءتهم . قال اليهودى : قد فهمت
ما قلت وعلمت ماوصفت ، فقال له المجوسى:
فما الذى منعك أن تتعظ بما قلت لك ياخوشاك
فقال اليهودى: اعتقاد قد نشأت عليه و
مذهب قد ألفته وصار عادة وجبلة بطول
الدءوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء

Marfat.com

بالآباء والأمهات والأستاذين والمعلمين من
أهل ديني ومذهبي فقد صار جبلة ثابتة
يصعب علىّ تركها والاقلاع عنها، فرحم المجوسي
وحمله معه حتى جاء به الى المدينة وسلمه الى
أهله مكسورا، وحدث الناس بقصته وحديثه
معه فجعلوا يتعجبون، فقال بعض الناس للمجوسي
كيف رحمته بعد شدة جفائه بك وقبيح مكافأته
احسانك اليه ؟ قال المجوسي: اعتذر إلى
وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة و

طبيعة ثابتة لطول الدء ووب فيه وجريان
العادة به يصعب الاقلاع عنها والترك لها، و
أنا أيضا قد اعتقدت رأيا وسلكت مذهبا صار
لى عادة وجبلة فيصعب الاقلاع عنها والترك لها؛

Marfat.com

وقد تعب المفكرون فى ايجاد حل فى مشكلة اختلاف العقائد وايجاد سلام عام لاعتقادهم أن العقائد هى سبب الخلاف، نعم هى مصدر كل الخلاف ولكننى لست أعتقد أن العقائد وحدها هى سبب الخلاف الدائم فالمادة والشره الحيوانى أيضا من أسباب الحروب والبلاء المنصب على خلق الله ولكن لازال للعقائد الأثر الأول لأن الحرب المادية تنتهى بصلح وتقسيم الأشياء المتنازع عليها أو هزيمة أحد الطرفين؛ أما العقائد فهى باقية ولا يمكن تنتهى حربها ثم لا يمكن لمحكمة أن تفصل فى خصومتها أو أن تصلح بين المتخاصمين، وقد كتبت احدى بنات الصين مبادئ ومقترحات لجمع أمم الأرض، وانى أسوق

Marfat.com

اليك هذه المبادئ التى كتبتها عندما كان فتى الهند يعمل فى جماعته الجديدة وسترى أنت ويرى غيرك أن الاسلام جاء بما هو أجمع من هذه المبادئ وأقدر على اتصال الناس منها.

هذه الفتاة كسبت الجائزة الأولى عندما أعلنت المسابقة فى أمريكا "عما هو المذهب الجديد الذى هو كفيل بأن يجمع شعوب الأرض فى ظله"

وفى اعتقادى أن الاسلام من غير مباراة ولا جائزة قد وضع المبادئ العالية وقدمها للناس مجانا. لو وجدت هذه المبادئ من يعمل بها لخدمتها ويخرجها من حيز القول إلى حيز الفعل.

واليك نص هذه المقترحات:-

نحن أبناء الانسانية من أب واحد وأم واحدة

Marfat.com

ترتبط جميعا برباط مقدس ونعقد معاهدة آلهية
مقدّسة فيها جميع الملل وأفراد النوع الانسانى
مشتركون بدون قيد الجنسية أو العمر وقد اعتزمنا
أن نجاهد متحدين لاقامة الأمن العام والسكينة
التامة لتقدم العمر ان البشرى وايجاد مجتمع فى
ظل الأخوة ويجب على كل منا أن يكافح عناصر
التعصب والعدوان والاجرام وكل الأخلاق
الفاسدة لننتزعها من العالم حتى لاتخلق العصبيات
فى القلوب. والطريق الى هذا هو تحقيق هذه
المقترحات.

١ - تقام رابطة مركزية تشمل كل قوم وكل
مملكة وتحتوى على أفراد من كل طبقة أو
جماعة يشتغلون بكل تضحية وايثار وبدون

Marfat.com

غرض شخصى، وتنشأ فروع لها فى كل ممالك العالم.

٢ - تنشأ مدارس تحت رعاية هذه الرابطة وتنظم فيها تربية الناشئين والناشئات وفق المبادئ والمقاصد التى تعمل لها الرابطة ليتخرجوا جيشا مخلصا لهذه الغاية السّامية.

٣ - يجب على الرابطة أن تعين أسرة فى كل قبيلة تعيش على مبادئ الجماعة و تقوم بتحقيقها بحيث يعلّم الأطفال منذ الصغر مبادئ المساواة ويشجّع الأطفال بكل المرغبات على الاختلاط بأبناء الأسر الأخرى والاشتراك معهم فى الألعاب.

٤ - يجب أن تكون للرابطة مطبعة مستقلة

Marfat.com

تصدر صحفا ومجلات ومؤلفات واعلانات
لنشر أصول هذا المذهب.

٥ - توفد ارساليات إلى جميع الجهات للتبشير بهذا المذهب ليوضّح هؤلاء بأقوالهم وأعمالهم تعاليم هذه الرابطة للناس.

٦ - يجب ترك الطعن والتحامل على أيّ دين أو الاساءة والامتهان لعقائده ومراسيمه ويدعى كل شخص للانضمام الى الرابطة بدون قيد المذهب أو المعتقد.

٧ - لتكوين الرابطة على عقيدة تجمعها يجب أن ينشر في الجميع أن أصل المذاهب كلها هو معرفة الله الاله المطلق وكل الأديان تسعى اليه وتكها تسمّيه بألفاظ مختلفة الا

Marfat.com

أن المقصود واحد للجميع.

٨ - تقوم الرابطة باجراء تعديل فى قوانين الحكومات وأنظمة الدول واقامة ذلك التعديل على أساس الغاء كل إمتياز أو تفضيل لبعض الطبقات على الآخر. ووفقا لهذا الناموس نستطيع أن نقيم أصول الانسانية ونشيّد الحكومة المتحدة للكرة الأرضية.

٩ - ويجب أن نوسع دائرة العلوم والثقافات العليا فكلما تعلّم الناس ازدادوا تواصلا و تقاربا وأصبحوا الى الانسانية أقرب و على الاتحاد أقدر لان دائرة الانسانية تتسع حسب اتساع العلم.

والى هنا تنتهى خلاصة تلك المقترحات التى رجحت

Marfat.com

فيها الجائزة الأولى عالمة صينيّة وأعظم بجائزة قدرها ألف جنيه مصرى.

وبعد هذه المقترحات علّق الأديب البحاث المحقق "نياز فتحبورى" مدير مجلة "نگار" الهندوستانية بلكهنؤ، فقال: ولكن قبل أن نفكر فى نجاح هذه المقترحات يجب فى نظرى أولا: أن تتفق هذه الرابطة مع علماء المذاهب المختلفة ورؤسائها وتلتمس منهم أن لا يذيعوا فى عامة الشعوب الحكم بتكفير من عداهم من المذاهب والقضاء عليه بالضلال: فما دام الوقت الذى يعتبر فيه المسلم الهندوكى كافرا، ويعدّ الهندوكى المسلم نجسًا، ويحكم المسيحى على غيره من الأديان بالضلال، لا يمكن أن

Marfat.com

تقوم للاتحاد قائمة فى العالم.

ان أخلاق الانسان كلها تابعة لعقائده و حيث لا تعدل العقائد فتغيير الأخلاق من المحال" اه

عشرات لا ألوف بل مئات الألوف بل الملايين من البشر ذهبوا ضحية باردة لأغراض رؤساء جاهلين أو المعتقدات ومذاهب يعترف أصحابها بأنهم ليسوا من الخطاء بمعصومين، والخطاء لا يصيب الصغار ولا الجهلاء ولا المتوسطين بل قد يقع فيه أكابر الفحول وأقطاب المفكرين.

فان أكبر رجل رياضى الذى اخترع اللاسلكى وآلة المد والجزر وأزال نقائص البوصلة وكان أكبر عالم طبيعى فى عصره وأنفق عمره كله فى علوم الرياضة والطبيعة.

Marfat.com

كان يفكر مرة وأخذ يتحدث عن ضراب ٨
فى ٧ فخانته الذاكرة وأصابته الحيرة، والطلبة
من حوله يضحكون وهو يقلب الطرف ويصفق
بالكف وأخيرا اهتدى الى الحل. أما الحل فهو
عقدة أخرى، فقد قال بصوت منتصر «ان ٨
مضروبة فى ٧ يساوى مجموعها ٥٤»

ومن هذا نعلم أن الرجل الذى أنفق حياته
فى حل أعقد مسائل الرياضة وقد أخفق فى
حل ما يحفظه أطفال السنة الابتدائية.
والعلماء رحمهم الله قد بينوا للناس أنهم
يخطئون ويصيبون. ويجب علينا مناقشة آرائهم
وأفكارهم، ولو أنهم علموا أن الناس يختلفون
باسمهم لتبرّؤا من كل آرائهم وخرجوا عن عهدة

Marfat.com

كل ما قالوه: " و اذ قال الله يعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق "

وحاشا أن يرضى رجل من المؤمنين أن ينسب الناس إليه دون الاسلام الذى هو الاصل وما عداه الفرع وهو الحق وكل ماسواه خيال.

ولأجل هذا كان يجاهد فتى الهند و سيجاهد وهو واثق من أنه قد جاء العصر الذى يلتقى فيه المسلمون على ألفة تجمعهم و سعادة ترفرف عليهم.

Marfat.com

(٢٠)

الحجاب في الهند

وما دمنا نتحدث عن الحجاب فإننا نستأذن القارئ المتابع للقصة ونستوقفه قليلا ريثما نقول شيئا تفيفا عن نتائج هذه التشدد المبالغ فيه الى حدٍّ تجاوز الاعتدال .

والفضيلة فضيلة مالم تتجاوز الحدود إلا فانها قد تكون سببا فى إحداث شر وبلاء وفساد كبير.

فى احدى المقاطعات الغنية يتورعون فى أمر المرأة ولا يسمحون باظهار شئ منها وحتى فى

Marfat.com

فى البساتين العامة يحذّر الجمهور من السير فى طريق تسير فيه الأمرأة أو الجلوس فى مكان قريب من مكان سيدة .

وعند خروجها من منزلها تغلق منافذ الطريق المؤدية اليه وتحمل فى العربة (أو الهودج) محكمة الاغلاق أللهم الاشبكة صغيرة تستطيع أن ترسل الى عينها النور والهواء . حتى قيل إن نساء هذه المقاطعة قد نسين طريقة المشى بالأقدام اذ لا يمكن أن تنتقل من بيت إلى بيت إلا بالعربة أو الهودج ولو كان بينهما مسافة أمتار،

ولا تنس أن ذلك خاص بالمسلمات ، أمّا الهندوكيات والفارسيات فسفورهن من الواجبات .

وفى تلك المملكة مدارس وكليات للبنات

Marfat.com

لا يوجد فيها اسم الرجل معلماً ولا موظفاً ولا بواباً.

وهنالك مربيات مهمتهن نقل الفتيات من بيوتهن الى المدرسة بتلك العربات واعادتهن.

ويجرى الأمر على ذلك حتى يسوّل الشيطان للفتيان من أبناء الأغنياء وأعيان المدينة وأصحاب الأراضى فى الجامعة أن يلقوا بدلوهم فى الدلاء وأن يزاحموا فى قضية الغرام، ولكن بمن؟ وأين؟ وأنّى لهم ذلك؟؟

والرتاج محكم والطريق بعيد. فليستأجروا بعض المنازل البعيدة المنعزلة فى ضواحى العاصمة ثم لديهم من الأموال ما يمكنهم من اغراء بعض المربيات وحملهن على التغرير بعقول الفتيات وقيادتهن الى تلك المغانى حيث ينتظرن ذوو الشباب والفراغ

Marfat.com

والجدة ،، فى ليالى الجمعة وأيام العطلة. و بدأت أولئك المربيات فى التعزير بالمسكينات والساذجات اللواتى ماكن يعرفن الرجل ولم يسمعن باسمه وكان من الميسور أن تستأذن الفتاة أسرتها فى قضاء ليلة بعد المدرسة عند بعض القريبات ثم تعود فى الصباح وقد تذهب إلى أحد الأقرباء فعلا وتقضى لحظات ثم تمضى الى الشبكة المعدّة لها وتعود فى نفس الليل.

وفى بعض تلك القصص الأليمة: دخلت فتاة على شاب وتركتهما المربية ثم بدأ يعبث ويغازل واذ هو على هذه الحال وقع نظره على جواهر وحُلى صدمت ذاكرته بصدمة اهتزت لها جوانب نفسه. ماهذا الخاتم الذهبى؟ وماهذه اليواقيت واللآلى؟ وأخيرا

Marfat.com

فكر وفكر وانتهى به المطاف الى أن الفتاة خطيبته وقد كان على أن يبنى بها بعد أربعة أشهر فارتد خاسئاً وهو حسير. وتركها بعد أن سلمها خطاباً الى والدها ونصحه وأوصاه وبيّن له أنه اعتزم ترك هذه الزيجة من فتاة لا يعلم الى كم منزل ذهبت ومع كم من الشبان عبثت.

وحادثة أخرى تزيدك رعبا وتزيد الموقف هولا. فان أحد الفتيان قدمت إليه فتاة فى نحو الرابعة عشر كانت ولا تعلم أنها فريسة قد ساقها الحظ التعس الى مكان لا تعلمه فلما دنا منها الفتى حاجزته ووقفت دونه وهو يمدّ إليها يده القوية يريد انتزاع حجابها. فما كاد يرفع الستار حتى سقط خجلا وكادت تميد به الأرض وقد ودّ لو انشقت

Marfat.com

وابتلعته قبل أن يرى هذا المنظر، فإن الفتاة أخته الصغيرة وشقيقته. فياهول المشهد الذي لم يستطع أمامه تعبيرًا الا بالدمع الغزير والندم الذي لا حد له.

وقد عُرف أخيراً أمر تلك المربية و ذاقت وبال أمرها وكانت عاقبة أمرها خسرا.

فهذه الحوادث وان كانت شاذة فاننا لا نزال نعتقد أن هذه المبالغة هي الى الضرر أقرب منها الى النفع ولولا تلك الجواهر التي عرفها الخاطف الآنف الذكر لعبث بمخطوبه لأنه ما رآها ولا يمكن أن يراها لولا أن نمّت الجواهر والحلىّ عنها.

على أننا لا ندعو الى تبذل وسفور كتبذل الأوربيات الذي يخرج بالمرأة عن دائرة الاحتشام

Marfat.com

والانسانية الى فوضى الحيوانية . بل نريد أن تتخذ حالة وسطا وسبيلا معتدلا.

أليست أشد مذاهب الشريعة تجعل من المستحب أن يرى الخاطب وجه مخطوبته حتى يكون على معرفة بشيء من حقيقتها؟ فالاقتران في تلك المقاطعة وأمثالها ينتهي بالرجل والمرأة معًا إلى أن يستقبل كل منهما ليلة الزفاف وكلاهما يلقى انسانا لا عهد له به ولا يعرف شيئا البتة عن خَلقه ولا عن خُلقه . نعم: كل منها يعرف اسم صاحبه وأنه ابن أو بنت فلان . هذا مبلغهم من العلم، فأهونْ من علمٍ لا غناء فيه؛ ولا يزال الأمر جاريا الى الوقت الذى غادر فيه صديقنا أقطار الهند .

Marfat.com

(٣١)

الحجاب الشرعى

وماذا يرى الاسلام وفقهاؤه فى حجاب المرأة الشرعى ؟؟

لعل أقوى الجواب ما أجابت به لجنة الفتوى بالجامعة الأزهرية — حاملة لواء الاسلام والعروبة منذ عشرة قرون — ونقدم اليك أيها القارى نصها نقلا عن جريدة «منبر الشرق» المصرية الصادرة يوم الجمعة ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٠ هـ ١١ يوليه سنة ١٩٤١ م :

Marfat.com

"جاء الى لجنة الفتوى بالجامع الأزهر الشريف الاستفتاء الآتى من يافا بفلسطين العربية .

"أرجو التفضل ببيان ما اعتمده وصحّحه فقهاء الاسلام من الحكم الشرعى لوضع الحجاب وستر وجوه النساء فى الطرقات أمام الرجال الأجانب، مع بيان حكمة المشروعية، وتوضيح معنى قوله سبحانه وتعالى: يا أيها النبىّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين، وكان الله غفورا رحيما. "

عبد القادر الشهابى

فأجابت: "قال الله تعالى فى سورة النور "وقل

Marfat.com

المؤمنات يغضضن من أبصارهن و يحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ،، تضمنت هذه الآية الكريمة الأدب الذى يجب أن تكون عليه المرأة بالنسبة الى الرجال الأجانب واتّصلت بالآية فى ذلك أحاديث صحيحة فى البخارى ومسلم وغيرهما.

وقد اختلف الفقهاء فيما يباح للمرأة كشفه عن أعضائها أمام الرجال الأجانب وما لا يباح لها كشفه تبعا لاختلافهم فى فهم هذه الآية وتلك الأحاديث.

فالامام أحمد بن حنبل والامام الشافعى رض فى أحد قوليه يرى كل منه أنه لا يباح للمرأة

Marfat.com

المسلمة أن تكشف أىّ جزء من أعضائها أمام الرجال الأجانب الا اذا دعت الىٰ ذلك حاجة كما فى حالة العلاج والشهادة والمعاملة فى البيع والشراء والخطبة للزواج. ويرى كل منهما أن المراد بقوله تعالى " الا ما ظهر منها " بعد قوله " ولا يبدين زينتهن " استثناء ما ينكشف من غير تعمد من المرأة، كأن تكشف الريح عن صدرها أو ساقيها، فانه لا إثم عليها فى ذلك ولا حرج.

ومذهب الحنفية والرأى الثانى للشافعى و القول المفتى به عند المالكية أنه يباح للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها فى الطرقات و أمام الرجال الأجانب. ويرى أصحاب هذا الرأى

Marfat.com

أن المراد بالآية نهى النساء عن ابداء شئ من أعضائهن إلا الأعضاء الظاهرة بعادتها وهى الوجه والكفان. وقد قيدوا هذه الاباحة بحالة أمن الفتنة، اما إذا كان كشف الوجهين و اليدين يثير الفتنة ويغرى بالمرأة من لا خلاق له فانه يجب عليها سترهما كما تستر بقية أعضائها فانه مما لا شك فيه أن من مقاصد الاسلام العمل على سد الذرائع وقطع دابر الفتن و صيانة الآداب وحفظ الأعراض.

هذه هى مذاهب الفقهاء فيما يحل للمسلمة أن تكشفه من أعضائها أمام الرجال الأجانب وما لا يحل، وقد بينت - كما سلف - على اختلافهم فى فهم المراد من قوله تعالى فى آية النور « إلا ما

Marfat.com

ظهر منها".

والخلاصة: أن بعض الأئمة لا يبيح للمرأة أن تكشف شيئاً من جسمها أمام الرجال الأجانب من غير حاجة. وأن جمهورهم يبيح لها كشف الوجه واليدين أمام الرجال بشرط ألّا تخاف الفتنة، فان خيفت الفتنة فلا يسوغ لها أن تكشف شيئاً من جسمها لا الوجه، ولا غيره.

ولجنة الفتوى تمشيا مع القاعدتين الاسلاميتين العظيمتين "يسر الدين وسماحته وسد ذرائع الفساد"، ترجح الرأى القائل بأن وجه المرأة و كفيها ليست من العورة فلا جناح عليها أن تكشف شيئاً منها أمام الرجال الأجانب دفعا للحرج والمشقة فى معاملاتها العامة والخاصة،

Marfat.com

وانه اذا خيفت الفتنة يجب عليها سترجميع

بدنها سدًّا للذريعة والفساد.

واللجنّة تقرّر فى الوقت نفسه أن كشف

الوجه واليدين مزينة بالأصباغ المعروفة نوع

من التبرّج الذى يمقته الشرع ويشتد فى

النكير عليه،

وأن الكشف المباح انما هو للوجه واليدين

على طبيعتها التى خلقها الله عليها خالية من

أصباغ وألوان. وهى تناشد المسلمين - حرصا

على سعادتهم — أن يهيمنوا بهذا الأدب الاسلامى

الكريم على نسائهم وفتياتهم، ويشعروهن بأن

مخالفة هذا الأدب توجب غضب الله تعالى

وسخطه، فضلا عن أنها تدهور كيان الأسرة

Marfat.com

الخلقى ، وتهيب اللجنة بهم أن يجعلوا نصب أعينهم قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة »

أما قوله فى سورة الأحزاب :

"يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين .... الآية » فقد جاء ضمن آيات سبقت لمعالجة حالة خاصة نشأت بين المنافقين والمؤمنين وهى أن المنافقين كانوا يتصدون للمسلمين بكثير من أنواع الايذاء : تارة فى أشخاص المسلمين، وتارة فى أشخاص المسلمات، بما ألفوا أن يقابلوا به بغايا الجاهلية من فحش القول و بذئ الكلام، فنزل قوله تعالى : ان الذين يؤذون

Marfat.com

الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعد
لهم عذابا مهينا. والذين يؤذون المؤمنين و
المؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا
واثما مبينا. ياأيها النبى قل لازواجك وبناتك
ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
ذلك أدنى ان يعرفن فلا يؤذين، وكان الله غفورا
رحيما. لئن لم ينته المنفقون والذين فى قلوبهم
مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم
ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا. ملعونين أينما
ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا "؛

فسجّلت هذه الآيات الكريمة — حسبما تتلك
الحالة، وردعا لهؤلاء المنافقين — أنواعا من
العلاج يرجع بعضها الى تهديد المنافقين ووعيدهم

Marfat.com

بسوء عاقبتهم الأخروية والدنيوية اذا استمروا على ايذاء المؤمنين والمؤمنات، ويرجع بعضها الى بيان ما يتحصن به المؤمنات من تعرض المنافقين لايذائهن. وكان من هذا ما تضمنته اية "ياأيها النبى قل لأزواجك" فقد أمر فيها نساء المؤمنين أن يتخذن فى زيهن ما يميزهن ويجعلن معروفات لمن يحاول التصدى لهن بالايذاء تحت ستار الجهل أو التجاهل بهن، يشير الى هذا قوله تعالى فى بيان حكمة ذلك الأمر "ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين".

ولا شك أن ادناء الجلباب على نساء المؤمنات بحيث يغطى جميع أجسامهن يميزهن عن غيرهن وهو مع ذلك أنسب للتصون والمبالغة فى

Marfat.com

مطهر العفاف المطلوب منهن، وأبعدهن عن معانى الريبة ومواقع الأيذاء.

هذا هو ما تتجه الآية الكريمة، وهو المراد منها، ويؤخذ من دلالتها على هذا العلاج أن المرأة المسلمة يجب عليها — بوجه عام، وفى جميع الأوقات والشؤون — أن تبتعد عن مواطن الريب، وأن تسمو بنفسها عن مساقط الأيذاء، صوناً لدينها، وحفظاً لكرامتها وكرامة ذويها.

والله أعلم.

رئيس لجنة الفتوى ووكيل الجامع الأزهر

محمد عبد اللطيف الفحام

Marfat.com

(٢٢)

القُبلة المحرّمة

عند ما وقعت عين بوذا على حقيقة حياة الدنيا وعرف انقلاباتها وصروفها، صمم على مغادرة ملاذها ونعمائها والانقطاع بالكلية عن شهواتها؛ وعند ما اعتزم الرحيل كان له طفل وحيد في القصر مع زوجته وراودته نفسه على أن يتزود في رحلته بقبلة يودع بها ذلك الطفل الذي كان بالأمس كل آماله وأمانيه ووقع بينه وبين نفسه صراع أنيف انتصرت

Marfat.com

فيها الارادة على الشهوة ، ومضى لسبيله بعد ذلك يتغذى مبادئه العليا بأوّل سهم صوّبر الى شفقة الأبوة وحنانها. ولا نعد ؤ بصديقنا منطقة الحقيقة اذا عددنا له موقفا يشبه موقف بوذا . والهند هي الهند التي شهدت هذين الموقفين العصيبين معًا. وهي الهند التي لا تزال ترى عجائب التضحيات وأساليب الزهد في كل بقعة من بقاعها لا سيما إقليم بنارس إقليم صديقنا فهو بحق إقليم الزاهدين الذين ينقطعون في الفلوات والصحارى والغابات ليعدّوا أرواحهم بجلال الحياة الصامتة التي تستوحش فيها النفس فتهرع الى خالقها الأول. وقد احتالت أسرة ذلك الصديق لتجمع بينه وبين شريكة

Marfat.com

حياته الجديدة حيث يستطيع أن يحادثها و
تحادثه وكان ذلك بعد عقد القران بخمس
سنوات أوست؛ وكلاهما على الدرجة الأولى
من سلّم الشباب الفتى. أما هو فقد كان في
مُعترك الحياة المدرسية قرأ سيرة الزعماء و
الأبطال وامتلأت مشاعره التاشئة بتقديس
أولئك الذين حرّروا أنفسهم من عبودية الشهوات
وانطلقوا من جميع القيود الى فضائل الحرية
ليعملوا ويفكروا ويصيبوا أهدافهم العملية والوطنية
دون أن تعوقهم العوائق أو تقف في طريقهم
الحواجز وأصبح قلبه مرآة لحياة أولئك الأبطال
فكتب بخطه وثيقة أقسم فيها أن لا يتقيد
بالحياة الزوجية حتى يتم مطالبه العلمية،

Marfat.com

ومثل هذه الوثائق تعرف عادة باسم "حلف نامه"
أما الزوجة فهي لم تعرف شيئاً من ذلك كله و
لكنها تعرف شيئاً واحداً هو أنها الآن ستفتح
قلبها المغلق لأول مثال من مُثل الحياة و
للرجل الذي هو شريك حياتها واختارته لها
الأقدار فجعلته قبلة أفكارها وشغلت به نفسها.
بقي هو على مكتبه يراجع "حلف نامه" و
به برنامج عشرين عاماً ويسمع صراخات عواطفه
النزاعة الى السعادة بالعروس الجديدة ثم تطالعه
تلك الغيرة المراقبة من حلف نامه، وبينما هو
فريسة بين قوّتين متنازعتين وأملين متناقضين
اذا به يسمع الأنين والبكاء من تلك التي أقبلت
مملوءة بالأمل وأصيب بهذه الصدمة العنيفة

Marfat.com

من الاعراض والجفاء ولكنه رأى أن الموقف
أجل من أن يقابَل على مثل هذه الصورة التى
لو زادت عن هذا الحد لانقلبت الى جمود ادمى
لا عهد للانسان به، ووجد أن الحيلة أنجح
سبيل وأرحب نافذة للتخلص من هذا المضيق
النفسانى العنيف. ولعمرى انه قد كاد يقع فى
الشرك ويمزّق حلف نأمه ويملأ الغرفة بقصاصات
لولا أنه استعصم واستمسك بعروة الارادة وامتنع
بالصبر والعزيمة، ثم مضى الى تلك التى تبكى و
تنتحب فخاطبها خطاب الأجنبى الذى يرى أمامه
مُصابا يحتاج الى الاسعاف والعلاج و أخذ
يطاولها ويسرّى عنها ويخفف من كآبتها
فيعلّلها بالآمال المعسولة ويبين لها ان حياته

Marfat.com

وهو طالب لا تتسع لواجبات الزوجية وما يتبعها، بينما كانت هي الأخرى تبيّن أن الأمر هيّن وأن السعادة العائلية لا يكد رسمائها غيم وأن الطفل القادم هو شعاع الأمل وبشير السعادة وسراج المنزل.

وأخيرًا خدعها عن رأيها وفتح أمام نافذة نفسها بابا من المستقبل الحافل بالبيت الهنئ والحديقة الباسمة والسيارة الجميلة التي سيعدّها لرياضتهما مع أطفالهما حيث يشاءان. هكذا استطاع أن يقنعها أخيرا ومضت بسلام تلك الليلة التي هي أصعب ليالي حياته. ثم بكر من الغد الى مدرسته النائية وورد خطاب بعد ذلك من والدها يذكره بأن سن ابنته أصبح لا يحتمل التأجيل والمماطلة في الصلات البيتية، وبعد

Marfat.com

أخذ وردّ وقع طلاق الا أنه طلاق لم يحدث شقاقا وقد استطاع بمهارة فائقة أن يصلح بين الأسرتين.

وقد علم بعد ذلك أن تلك العروس قد تزوجت بشاب آخر وأنجبت ثلاثة أطفال ومماتت. ولا ندرى ماهو ذلك الشوق الذى كان ينازع صديقنا والحنان الذى كان يدفع به الى رؤية أطفالها الا أن الأقدار حالت دون تحقيق هذه الأمنية ولم يمر القرية الامرة واحدة بعد ذلك.

Marfat.com

(٢٣)

لماذا طلّق زوجته

لا ننسى قبل كل اعتبار أن الطلاق مشروع، فاذا وقع هذا الحادث من صاحبنا على مثل هذه الصورة لم يكن في الأمر غريب ولا عجيب وقد كانت لهذا الحادث أسباب حملته على ركوب هذا الطريق مضطرا بضرورة المحافظة على حياته الشخصية ومستقبله . ليست الحياة الزوجية من الهنات الهيّنات والذين يقدمون على الاقتران دون أن يحسبوا حساباً للمطالب البيتية

Marfat.com

والقيام بنفقات التربية للأطفال القادمين على الدنيا أولئك يعرّضون حياتهم للعبث و مستقبلهم للبؤس والشقاء وقد جاء ظرف الزواج هذا فى وقت نزل فيـــه ذلك البيت عن مستواه المالى وكسدت التجارة واضمحلت الثروة وبدأت عقارب الدين تسرى فى البقية الباقية من العقارات والممتلكات ، ونضيف الى ذلك أن هذا الزوج الجديد لم يرزوجته ولم يختر شريكة حياته بنفسه ؛ وما أقضى تلك المبالغة فى الحجاب الذى تعارفت عليه هذه البيئة وهى متطرفة كل التطرف. فبينما تقضى سنة الاسلام فى الخطبة بأن يرى الخاطب من مخطوبته يدها ووجهها ويتعرف ميولها و

Marfat.com

ومذهبها فى مستقبل العيش، ويبالغ أولئك فى التستر والاحتجاب فلا يخاطب أحد امرأته إلا فى ليلة زفافها. كان هذا الأمر شديدا ويزيده شدة أن الفترة بين العقد وذلك اللقاء كانت خمس سنين أو ستا بعد أن أمضى فى المدرسة العصرية أمدا غير قصير، اطلع فيه على مصير الطلاب المتزوجين وما وصلوا إليه من البؤس الذى أطفأ سراج عبقريتهم وأذبل زهرة نبوغهم وجعلهم مستهدفين للقلاقل والانزعاج البيتية لا يكادون يقرءون فى كتاب حتى يرد عليهم من البيت كتاب يضمهم فيه على إلقاء الكتب فى التنور والاسراع بالقدوم لى البيت للعناية بالزوجة المريضة أو الطفل العليل.

Marfat.com

كان صديقنا قد وضع أمامه أنظمة واسعة النطاق لمستقبل يكلفه احتمال الغربة والتنقل بين بلاد مختلفة سينقطع فيها عن بلده بل عن الهند بأسرها لتعلم لغات ونيل شهادات وتجديد دراسات.

وقد أثّر في نفسه قول زعيم الهندوس غاندي "أنتم مستعبدون في الشرق فلا تتزوّجوا حتى تتحرّروا وإلا فقد أجرمتم في حق أبناء ستلد و نهم مستعبَدين"!

والطريق المرسوم على هذه الصورة يبعد به كثيرا عن ظلال البيت الضيق وقد أصبح من المستحيل أن يجمع بين تلك المشاغل الخاصة و تحقيق تلك الأغراض العامة. فهذه حياة ترتبط

Marfat.com

بفتاة واحدة وتلك حياة أخرى ترتبط بالعالم كله،
فما أعظم ذلك التناقض وما أكبر الشقة وأطول
المرحلة فلا بد من ارتكاب أحد الضررين ، وهو
الآن لابد أن يختار بين سلوك أحد الطرفين،
فأما الزوجة ولا علم ولا عمل بعد ذلك ، واما
التحرر من تلك القيود حيث يتسنى له فى المستقبل
أن يتزوج. لشدّ ما قاس فى تلك الحرب النفسية
المريرة من آلام على أنه لو ترك المدرسة و
الدراسة فما كان لديه من الثروة ما يقوم
بنفقة البيت الجديد الا فى جهد و مشقة
وعناء كبير، وكل شيء كان يدعو الى الفرقة
ان لم يكن للمستقبل فلضيق الحياة الحاضرة
وعجزها عن احتمال الانفاق على شريك حاضر

Marfat.com

وأطفال قادمين فى عالم الغيب، فاضطر أمام هذه الأسباب وأمام غيرها إلى أن يبقى "حلف نامه" سليما وأن يترك لتلك الفتاة حريتها قبل أن تدخل يداه فى الأغلال وقد ماء فى القيد، ومضى يطير بجناحيه من عزيمة و جهاد، والمرء بمفرده يستطيع أن يعيش فى كل مكان وأن يقتات من ورق الأشجار إذا اضطرته المسغبة وليس مسئولا عن ذات نفسه و يستطيع كذلك أن يقابل بسيف الحرية كل قوة تصادمه وكل حادثة تهاجمه، أما مع المرأة والأطفال فدون ذلك الخوف والجبن والشقاء الطويل.

فلنعذر صاحبنا فانه بذلك الطلاق أدرك

Marfat.com

واقعا واستدرك شراً كان لا بد أن يقع، لولا
ذلك الفراق المحمود وذلك الطلاق، الذى
لولم يقع فى وقته لوقع فى وقت أخر كان
مذاقه فيه أكثر مرارة وأبلغ ضررا.

Marfat.com

(٢٤)

عبث الطلاب ومرح الشباب

لقد تبين لك مما أسلفنا أن الاتحاد فيما بينهم كان على أعظم مبلغ من الارتباط الذى يندُر أن يصادف المرأ مثله لهيئة اوطبقة أوجماعة ولكنه الشباب الذى لايقف أمام تياره حاجز من الحواجز أوجسر من الجسور.

ولقد كان صديقنا رئيس الرؤساء كما علمت، فاذا كان يستبيح لنفسه قبل ذلك أن يغادر المدرسة ليلا الى سينما فهو الآن

Marfat.com

ينبغي ألا يضرب هذا المثل السيئ بين زملائه وأنداده. ولعل بعض المناصب يصلح أصحابها ويحملهم على التخلي عن بعض ما كانوا يستبيحونه لأنفسهم يوم كانوا أحراراً طلقاء. ولكن فيما يقضون أوقاتهم الطويلة المملة؟ ولعلهم اذا لم يستطيعوا ارتياد سينما يتمكنون من ابتكار مناظر، فيها من الطرافة والدقة ما لا يقل عن السينما شأنا ولا خطرا.

كان لصاحبنا صديق من خلصائه، بل كان مساعده الاول. و اسم هذا المساعد "غُلُّو" وهو نحت من اسمه "غلام علي". أما هذا الغُلُّو فان حيل الشياطين والمردة تعجز عن بلوغ حيله ومكائده الغريبة".

Marfat.com

ففى بعض الليالى القمرية وفى زمن الصيف كان الطلبة يؤثرون النوم على الأرصفة أمام أروقتهم وغرفهم، فعند مايريد الغطو أن يعبث، فقد كان فى بعض الأحيان يأتى بحبل طويل ويربط أيديهم مشدودة الى أعناقهم مصحوبة بأحذيتهم، ثم يأتى بنوع من العقاقير لا يكاد يقارب الأنف حتى يشتد به العطس ويشعر بتهيب يثير العجب. وكان هذه العملية بسرعة بالغة مدهشة ثم يتنحّى بعيدا؛ فما كان النائمون يبدؤن فى العطس حتّى يستيقظوا على غرة منهم و يضربون أيديهم على وجوههم على الحالة التى عرفت ثم ينظرون إلى أنفسهم فاذابهم جميعا فى

Marfat.com

وثاق واحد يجذب بعضهم بعضا ثم يسقط أولهم
على اخرهم، وبعد أن يبلغ الضحك منتهاه
يحتال الغلو لانقاذهم دون أن يشعرهم بأنهم
كانوا فريسة حيله .

وأحيانا كان يصنع ثعابين من أكمة قشة
أعدها لذلك ثم يربطها بخيوط رقيقة فتبدو
لها حركات تزعج الآمنين فيستيقظون على
ضحك وصخب، بعد أن يأخذ منهم الرعب مأخذه
فاذا انتهى من عبثه ذلك أخذ بيد صديقنا
والى أين ؟ الى مخازن الأطعمة التى كان فى
يده مفاتيحها حيث بها أنهار من اللبن وجبال
من السكر فيصنعون من الحلوى ما طاب لهم
أن يصنعوا وقد تبعهم المدير مرة على عادته

Marfat.com

للتجسّس وكان صديقنا يستحرّ بحركته فانفلت
راجعا ولما رأى (الغلّو) قال: ماذا تصنع؟
قال أصنع الحلوى، قال: ومن أذن لك؟
فأجابه أذن لى الجوع الذى سلّطته على
المدرسة بأسرها. قال: اذًا عند الصباح
يبدأ الحساب. ولكنه عند ماجاء الصباح
وحان الحساب كان أعجز من أن يناله
بعقاب. لان الغلّو كان من أسرة واسعة
الغناء، وكلمات الغناء والنقود والثروة
وملحقاتها لها سحرها فى نفس المدير وهى
تستطيع أن تجعل الحلال حراما والحرام حلالا.
وفى بعض الليالى كان هذا المدير قد
أهديت إليه سلة من الفاكهة، فاحتفظ

Marfat.com

بها فى مكتبه فجاء الغلّو وجنوده فى منتصف
الليل وأحدثوا فى سطح الغرفة تشققاً و مدّ
الغلّوا الحبل و بطرفه خطّاف واحتمل السملة
وأفناها هو وأصحابه أكلاوالتهاما وأعادوها
مملوءة بقشر الفاكهة وسدوا السقف وعادوا
كأن لم يحدث حدث - ولما عاد المدير صباحا
ساءه ما رآه ولكنه شيطان فليعذر الشياطين
إخوانه

وكثيرا ما كان الغلّو وأصحابه يذهبون
الى حدائق المنجه فيأكلون ويحملون معهم أيضا
و يقدمون أسماءهم للبستانى طالبين اليه
أن يطالب بالحساب من مدرستهم فى أول
الشهر وكانوا يقدمون له أسماء مستعارة

Marfat.com

فاذا حان أجل الدفع فوجئ المدير بغرامة لا يستطيع أن يعلم مصدرها ولا يمكنه التخلص منها. وما كانوا وأيم الله جياعا الى المنجد ولا الى غيرها ولكنهم كانوا يكيدون ويعبثون لينتقموا بكل طريق استطاعوا من ذلك الجبار الغشوم مدير الكلية.

وفى ذات يوم أقبل المدير كعادته وفتح المكتب فماذا يرى؟ انه لمنظر يثير الابتسامة والحزن معًا. فقد رأى حمارا يتقلب فى الغرفة ويضرب بأرجله حتى يحطم ما فيها من الأثاث والأوراق. انه الغلو قد جاء به من العربة التى تحمل أدوات المدرسة وأدخله ليستقبل المدير عند قدومه.

Marfat.com

ومن هذه الأعمال أنه لكل طالب كرّاسة خاصة تكتب فيها مطالبه الخاصة من الملابس والكتب بعد أن تمضى من المدير فيتربّصون حتى تعود منه فيكتبون بها من الأرقام ما يريدون ويستطيعون أن يضيفوا مثلا عدد (١) الى جانب (٣) فيصير المطلوب (١٣) وتصرف النقود من خزانة المصروفات بغير علم المدير؛ ولم يقتصر هذا العبث على الكلية والمدير بل تعداهما الى الرسميات.

فقد كانوا يستطيعون أن يقرأوا الخطابات المرسلة اليهم بعد فتحها بلباقة ثم يكتبون الرد ويغلقونه فى المظروف نفسه ويكتبون فى ظاهره مثلا انتقل المذكور الى مسكن فلان ببلدة كذا. وهو الذى يُراد أن يرسل اليه هذا الرد وهو من جانبه، و

Marfat.com

عرفت هذه الحقيقة فى أكثر الكليات الهندية على هذه الصورة .

وكان لهم مع مصلحة السكك الحديدية نضال مستمر وحروب تتجرد كلما أرادوا القيام برحلة رياضية أو غير رياضية فاذا رأوا أن عددهم كبير يبلغ سبعين أو ثمانين استكثروا على ادارة المصلحة ما يبذلون من أجور السفر التى قد تبلغ عشرات الجنيهات . فيحتالون بركوب القطار والتخلص من محاسبة المفتشين والمراقبين ولهم فى ابتكارات الحيل نبوغ يحير الألباب .

ففى إحدى المرات استقلوا القطار على هذه الصورة ولما وصلوا الى المحطة الأخيرة أرسلوا طلائعهم الى الباب . وكان القائم على تسلم التذاكر

Marfat.com

بالباب يسأل كل واحد منهم فيجيب تذاكرنا مع الأخير، وهكذا تسللوا جميعاً. فلمّا جاء الأخير قدم تذكرة واحدة فقال له الرجل أين تذاكر زملائك ؟ قال ليس معى أحد، فاستوقفه ولكن على غير جدوى وقد قال له أتظن أنى مسئول عن هؤلاء الذين خرجوا اليوم ؟؟ انى لست ملزماً الا بتذكرتى أنا أما اهمالك لغيرى واعتمادك على أقوالهم فذلك شأنك .

وهكذا انصرفوا ولم يجد الرجل مبرراً قانونياً للقبض عليهم بعد مغادرة المحطة

وقد شعر المفتش مرة أثناء سير القطار أنهم لا يحملون التذاكر فتربص بهم حتى اذا وصلوا المحطة الأخيرة أغلق الباب دونهم ولكنهم أحاطوا به

Marfat.com

وضايقوه حتى اضطر الى فتح الباب و استحضار البوليس، بينما كانوا هم أسرع منه الى مغادرة المحطة دون أن يستطيع العثور عليهم. وبينما كانوا في القطار يوما واذا بمفتش هند وكى انتهز

فرصة وجود رجل فقير مسلم سقطت تذكرته منه عند ازدحام الركاب، فأخذ يضربه وطينه ويحاول أن يرمى بحقائبه من نافذة العربة فأغضب هذا المنظر جميع الطلبة ونظر أحدهم اليه فوجده لا يرتدى ملابسه الرسمية وعلى أنهم غير مسئولين أمامه قانونيا إذا اراد تفتيش تذاكرهم و رأوا أن هذه الفرصة تمكنهم من العبث به و الانتقام لهذا الفقير المسكين.

وكان هذا المفتش فيما يظهر رجلا شديدا

Marfat.com

مستبدا معجبا بنفسه فجاء الى أحدهم وقال بصوت
غليظ أين التذكرة ؟ فنظر الطالب الى زميلة وقال
أين التذكرة كأنه مفتش فرفع المفتش عقيرته
وقال هاتوا التذاكر. فقال الثانى للثالث هاتوا التذاكر.
فقال المفتش اذا لم تقدموا التذاكر رميت بحقائبكم
قال الثالث للرابع اذا لم تقدموا التذاكر رميت بحقائبكم
وهكذا يتكلم وهم يريدون كلامه فيما بينهم
محاكين صوته وهو يزداد غضبا. حتى جاء إلى
أقرب محطة ورمى ببعض الحقائب فلطم أحدهم
لطمة شديدة تورمت لها خده وذهب لاستدعاء
مدير المحطة فأقبل ومعه بعض رجال الشرطة
فلما نظر المدير اليهم عن بُعد علم أن مظهرهم
يدل على أنهم من الشرفاء الذين لا يشاغبون.

Marfat.com

فسأل أحدهم عن تذكرته أول الأمر فقدمها اليه
فسأله المدير وما الذى حملكم على اهانة المفتش ؟
قالوا له أنه لايرتدى ملابس الرسمية التى يمكن
معرفته بها. فخشينا أن يكون لصا يريد سرقة
المتذاكر. ثم هو أيضا ألقى بحقائبنا فازددنا تيقنا
أنه لص ومعتد يريد بنا شرا، ولم يكن أمام
المدير سوى التسليم لهذه الأجوبة القانونية
فحكم بادانة المفتش وقرر اجراء محضر للتحقيق معه.

كان هؤلاء الطلبة يقومون دائما بألعاب رياضية
يخترعون فيها الأساليب ويؤلفون التمرينات
التى لم يسبقوا اليها.

ومن ذلك أنهم كانوا أيام الجمعة يذهبون
للسباحة فى البحر فيحملوا لهم بين أمواجه ألوان

Marfat.com

من المصارعات والمسابقات وكان على الشاطئ جدار
حصن إلى أميال بعيدة ولا يزيد عرض الجدار عن
ذراع أو ذراعين. فكانوا يصعدون الى هذا الجدار و
يتسابقون فى العدو، وما أدرى كيف يقدم أحدهم
على اقتحام هذه المخاطرات العنيفة وهو يرى عن
يمينه واديا سحيقا وعن يساره أمواج البحر العميق
تتلاطم وكأنها تمد أفواهها لالتهامه. وهكذا كان
أحدهم يرى الموت عن يمين وشمال ولو زلّت به
القدم لتهشمت عظامه أو كان من المغرقين ولكنهم
كانوا يحملون قلوبا لا تعرف الضعف ولا تبالى بالمخاطر
فان الشباب بما فيه من مرح كان ينسيهم التفكير فى
العواقب. وقد قدمنا هذه الأمثال وهى قليل من
كثير؛ فكانوا لا يكررون اليوم ألعاب أمس ولا

Marfat.com

يبتكرون نوعا من الألعاب ليحتفظوا به بل هم دائمو التفكير والاختراع، شديدو الحركة حتى استطاعوا أن يجعلوا السنوات تمر كأنها ساعات.

وفى ظنى أن هذا الدور من الحياة هو أسعد الأدوار، لأنه هو الزمن الذى تكون فيه الحرية على أكمل وأقوى درجاتها، حيث لا تزعج النفس لمطالب البيت وحاجاته ولا بقيود الوظائف ومطالبها ولكنها كانت كما علمتنا حرية مبالغا فيها. ففيها براءة وطهارة ولكن فيها كذلك عنف وتهور فى بعض الأحيان، ومن الصعب أن تطالب الشباب المتطرف بالقصد والاعتدال، ومن الذى بلغ الكمال؟

Marfat.com

(٢٥)

الشياطين بين الخيال والحقيقة

صادفت أيام عطلة مدرسة فتى الهند فى أوائل شهر المحرم ولهذه الأيام قيمتها فى بلاد الهند على غير ما يعهدون فى الشرق الأدنى حيث لا يكادون يشعرون بشئ جديد الا ما يبدو من بعض المظاهر القومية البسيطة فى صوم عاشوراء أو بعض التوسعة فيه ، اللهم إلا اذا اعتبرنا تلك الحلوى المسماة بالعاشورة حدثا جديدا فى السنة الجديدة ولكنها فى الهند مهرجان يبدأ من

Marfat.com

أول الشهر الى منتصف الشهر الذى يليه، ذلك هو مهرجان الحسين بن على بن أبى طالب أو مأتمه وذكرى استشهاده أو قل هو مأتم فى مهرجان أو مهرجان فى مأتم. ولقد كادت هذه الأيام تعتبر فى الهند أعيادًا قومية، لأن الحفاوة بها لا تختصر على فريق دون فريق ولا على دين دون الآخر. فأغلب المدارس تعطل فى الشهر الأول من المحرم وتمتلىء البيوت و الطرقات والساحات الكبرى بالسرادقات وقد علقت فيها المصابيح والثريات لاقامة الحفلات الليلية حيث يجتمع الشعراء والخطباء و يتناشدون المراثى والقصائد القاء و غِناءً باللغات الهندوستانية والفارسية والعربية فى بعض الأحيان، وفى

Marfat.com

هذه الحفلات يشترك الهندوس الوثنيون أيضا لأن شريعتهم تحرم قتل أصغر حيوان ، فما يحدث الغرابة فى أنفسهم مايسمعونه فى قصة الحسين من المذابح والمآسى . وتجرى فى هذه القصص مناسبات من سيرة الرسول الكريم قد يحملهم أحيانا على حب الاسلام و اعتناقه .

كان فتى الهند وأصحابه يغادرون المدرسة وقد أبيح لهم فى هذه الأيام وتلك الليالى أن يسيروا الى أية جهة شاءوا ، وعند ما تنفض المحافل وينالون منها بغيتهم يعودون الى المسامرة فى حديقة المدرسة ويتناولون تحت أشعة القمر رحيق الحديث العذب فى مختلف القصص والأخبار ومنها مسئلة ذات بال أعنى مسئلة

Marfat.com

الشياطين الوهمية التى تلعب دورها الخطير فى عقول الناشئين حيث يخوفهم أهلهم من الجن والعفاريت حتى لا يخرجوا ليلا. ثم انتهى بهم الحديث إلى أن المشكلة لاتزيد عن الأوهام و الاباطيل التى يعتقدها الكثيرون و يتأثرون بها وقد يموتون ضحية اعتقادهم الفاسد

واليك أيها القارىء بعض ماجرى من تلك الأحاديث بينهم نظرًا لما لها من العلاقة الهامة بشؤون التربية.

موضوع هذه القصص أن حوارًا جرى بين الطلبة فى أمر هؤلاء الشياطين فقد كان تأثرهم عظيما بأمرها حتى أن بعضهم ليخبر أنه رأى من المدرسة انسانا طائرا سارمن الحديقة

Marfat.com

حتى سقط فى النهر، ويقول الآخر أنه كان يسير
فى الصحراء ليلا فنظر فاذا بدجاجة ومعها أفراخها
وأخذت تسير حتى صعدت الشجرة ثم أخذ
جسمها يتضخم حتى صارت كالبقرة الكبيرة ..
وغيرها وغيرها.

وذلك فتى الهند وأصحابه يفهمونهم أن هذه
أوهام وأن اللوهم أثرا سيئا فى نفس معتقدة،
حتى أن رجلا من مقاطعة حيدرأباد اشتد به
الفقر خرج ماشيا الى العاصمة فنفد فى الطريق
الزاد واشتد الجوع وكاد يهلك لولا أنه لمح على
البعد مصباحا ضئيلا فهرول اليه فلقى كوخا
حقيرا وبه عجوز شمطاء وسألها شيئا يتبلغ به
فأشارت إلى قرية قريبة ودعته للذهاب إليها

Marfat.com

والتماس شئ من الشعير لتطحنه وتصنع له منه طعاما.. ففعل، ثم أسرعت بوضع الحبوب بين شقى الرحى لتتقدّه من شدة المخمصة وبعد أن اعدت له الدقيق علمت أنه كان يوجد فى شق الرحى حية خضراء وهى أشد أنواع الحيات سما وقد طحنتها مع الدقيق وامتزجت به. فقالت العجوز فى نفسها إن هذا الرجل إما أن يموت جوعا أو يموت سما فأهون الشرين أن يأكل و يموت خارج كوخى بدل أن يموت فيه شهيد الجوع.

وهكذا خبزت الدقيق وأكل الرجل و قام مسرعا. ويظهر أن ما كان به من شدة المسغبة وحاجته الشديدة الى الطعام ساعدته على

Marfat.com

هضمه ولم يتأثر بسم الحية ونجا. وأمضى سنتين
فى العاصمة وأراد أن يعود ماشيا الى قريته و
معه النقود فرأى فى طريق عودته نفس الكوخ،
وحدثته نفسه بزيارة العجوز ومكافئتها على
كرمها السابق، فلما رأته لم تعرفه فعرفها نفسه
وذكرها بقصته الأولى فصاحت وقالت له. يا
للعجب أبقيت حيًا سنتين فقال: ولم لا: قالت:
إنك قد أكلت فى طعامك شر أنواع الحيات، و
حدثته حديثها فما كاد يسمع منها ذلك حتى سقط
فى الحال صريعًا، متأثرا بالوهم، ولم تخرج
قصص الشياطين عن مثل حالة هذا الرجل.

ومن ذلك أيضا أن أحد سكان مقاطعة
فتى الهند كان عادته أن يبكر قبل الفجر

Marfat.com

حاملا شبكته الى النهر للصيد وكان من عادته
أيضا أن يترك انية كبيرة ذات فتحات صغيرة
ويضع بها طعما فتدخلها الأسماك وتبقى بها حتى
يأتى فى موعده فيغلق فتحات الأنية ويعود
بغنائمه الكثيرة قبل أن تبرز الشمس من خدرها.
فأراد أصحابه أن يداعبوه ويعبثوا به ويخوفوه
بهاجمة العفاريت ليلا فلم يبال بشىء وحذروه
من أن تكون عاقبته عاقبة فلان الغسال الذى
كان عائدا بالأمس الى قريته فقابلته الشياطين
وصارعته ساعتين من الليل بعد منتصفه،
وقد رأى أرجلهم مقلوبة وأصابعهم من الخلف،
وكلما حاول مهاجمة الشياطين رآهم راكبين على
عنقه وقد مزقوا ثيابه. وعرف أهل القرية

Marfat.com

جميعا هذه الحادثة ، كل هذا والرجل لا يبالى فأرادوا
أن يمازحوه عمليا وأن يمثلوا له القصة وخرج على
عادته ليلا وذهب الى النهر ونزل الى الماء و قبل
أن يصعد الى الشاطئ ، كان هؤلاء قد أعدوا من
أنفسهم شياطين واتخذوا أرجلا من أخشاب الغابات
الأفرنجية لتبدو أجسامهم طويلة كما صنعوا رؤوسا
كبيرة و أخرجوا أصواتهم من أبواق ليبدو دويها
عاليا وتراموا بالنار ، فما أن وقع نظر الرجل على
أولئك الشياطين الذين يصيحون والنار تلعب فى
أيديهم حتى هوى صريعا فقد فقد رشده فقذفوا
بألعابهم فى النهر وتسارعوا بانقاذه وحملوه الى البيت
و بقى شهرًا وهو فاقد الوعى والحس الا فى فترات
يسيرة كانوا يحاولون فيها إفهامه إنهم انما ارادوا

Marfat.com

مزاحه ولكنه لا يصدقهم وكادت حياة الرجل تنتهى ضحية هذا المزاح لولا أن طبيباً عاقلا أخبرهم أنه لا يمكن إنقاذ الرجل إلا بحمله إلى النهر وتكرير المنظر مفصلا أمامه وهنالك يستطيعون إقناعه بالحقيقة ففعلوا وبرىء المريض. فانظر الى أى حد استطاع الوهم أن يجسم الخيال ويخلق للانسان شيطانا.

وقد وقع فى بعض المدارس الهندية أن اختصم بعض الشباب فى أمر هذه المردة و العفاريت و اتفقت كلمتهم على أن بمكان كذا توجد الشياطين ولا يجرؤ أحد على الذهاب إليها. فخالفهم شاب جرىء ولما احتدم الخلاف عقدوا مراهنة على مبلغ كبير ينالله إذا استطاع أن يذهب إلى ذلك المكان فى منتصف الليل على شرط أن يثبت وجوده

Marfat.com

هنالك بدق مسمار على الأرض فقبل وذهب ولكن بدأ الوهم يلعب دوره فى هواجسه وخواطره ، بيد أنه أقدم على كل حال وتشجع ودق المسمار ولما أراد أن يرجع مسرعاً أحس كأن الشياطين شدوا ثيابه بالقوة ودفعوا به الى الارض. ولما سقط كان الوهم قد حول فى نفسه المسألة الى جد لا هزل فيه . و اعتقد أن الشياطين قد فعلوا ذلك. فمات على الأثر ولما تأخر أسرع إخوانه ليعلموا سر تأخره فرأوه ميتا ووجدوا أن جلبابه مشتبك بالمسمار الذى دقه وذلك أنه لم ينتبه بعد دق المسمار الى اشتباك ثوبه فظن أن العفريت هو الذى فعل به ما فعل، وهكذا راح شهيد وهم كاذب .

ومن أخطر هذه المآسى الوهمية أن تشاجر طلبة

Marfat.com

كلية داخلية يوما فى شان هذه المخلوقات الخفية، وكان منهم أحد الفتيان من الأغنياء ينكر عليهم كل هذا.

فقالوا: وماذا تصنع إذا رأيت هذه الشياطين؟ قال: أصوّب رصاصتى! قالوا: اذًا استعد لمحاربة الشياطين اذا جاءتك ليلا. قال لهم: احذروا أن تشيطنوا أنتم فانى لا أبالى بأحد ولا أعفى أحدا من العقاب الصارم. وفى نفس الليلة تمرنوا على اختراع حركات وأصوات غريبة. ثم انتظروا إلى أن نام و اختلسوا مسدسه من تحت وسادته، واستخرجوا منها القذيفة وأعادوه. أما هو فقد نام ولكن الوهم كان قد بدأ يفعل أفاعيله فى قلبه فما استيقظ إلا وهذه الأصوات من حوله. فقام منزعجا و حمل

Marfat.com

مسدسه وقال بصوت عال: ان كنتم أصدقائى أو كنتم أقرب الناس إلىّ فانى لا أبالى بكم فاحذروا النتيجة، أماهم فتمادوا فى غيهم مطمئنين. فأطلق مسدسه عليهم فاذا بالقذيفة لا تطلق فظن أن المسألة حقيقية و أن هنالك شياطين قد حبسوا القذيفة فأخذه الهول وداربه الفضاء وسقط صريعا وقضى نحبه ضحية هذا اللعب الوهمى الطائش.

كل هذه الأحاديث لم تنتزع الوهم من الصدور دفعة واحدة فما زالوا فى جدال وحوار حتى سمعوا أصوات المؤذنين بالمدرسة من جميع النواحى فقال قائل منهم: أتسمعون هذا الأذان فى غير وقت الصلاة؟ انه يجرى هكذا من عدّة مؤذنين ليطردوا الشياطين فان أحد الهندوكيين كان عاملا بالمدرسة ولما مات

Marfat.com

بقى شيطانه يعبث كل ليلة حتى أن أحد الخدم فتح الغرفة
فى إحدى الليالى فشعر بلطمة شديدة تورم لها خده.
وقد أمر المدير بأن تجرى عادة الأذان من الساعة
الحادية عشر إلى منتصف الليل. قال فتى الهند: هذا
أيضا من الأوهام الباطلة! فأجاب أحدهم: انى قد
سمعت فى جوار غرفتك أصوات هؤلاء الشياطين بعد
منتصف الليل وهم يقذفون بالحصى و أوراق
الشجر وأخشاب.

قال فتى الهند: إنى لن أصدق حتى أشاهد
بنفسى، فاستعد معه بعض زملائه ولكنهم أيضا
كانوا فريسة الوهم. فهم قد تطهروا حسب اعتقاد
الزملاء وشحذوا أسلحتهم ليقطعوا الشعر الذى
فى جبهة الشيطان حتى يسخره كما سخره سليمان.

Marfat.com

هكذا أراد فتى الهند وأصحابه أن يكونوا صيادى الشياطين وعلم كل من فى المدرسة بهذا التربص، فكانوا فى تلك الليلة ينتبهون منزعجين على أثر أحلام الشياطين. ولما اجتمع المتآمرون أخذوا يتناقصون كلما قربت الساعة المحدودة. وأخيرًا لم يبق إلا فتى الهند وصديقه السيامى فأخذوا يسمعون حفيف أوراق الشجر و يجدون بعض الأشياء تتساقط فكلما قربوا من الشجرة انقطعت هذه الحركة فاذا ابتعدوا عادت. ولما تضايقوا ظنوا أنه ربما كانت هنالك شياطين و أنها تخاف منهم فتشجعوا واعتزموا الوقوف فى نفس هذا المكان الذى كان تتساقط فيه الأوراق وبعض الأخشاب، فبعد نصف الساعة لمحوا عددًا

Marfat.com

لمحوا عددا كبيرا من الخفافيش تعبث فى فروع
الأشجار ولكنهم أيضا أخذوا يسمعون من الداخل
بعض الحركات وبعض الأصوات فلم يبالوا وأخذوا
ينقبون فاذا بهذا الموضع مخزن عام فيه الحبوب و
الأطعمة. وكان هذا العبث المتواصل من الجرذان
الكبيرة التى كانت تبدأ حركاتها بعد نوم الطلبة.
وليما تجلت الحقيقة عرف الجميع أمام هذا المشهد
العظيم أن قصص الشياطين ليست إلا مجرد أوهام
كاذبة يذهب ضحيتها الأطفال وأشباههم من
بسطاء العقول.

وهكذا تنشأ هذه المصيبة الفادحة والأوهام
الكاذبة فى نفوس الأطفال مما يسمعونه من آبائهم
حيث يخوفونهم منذ طفولتهم أمر هذه الشياطين

Marfat.com

حتى تبدأ الأوهام معهم فى صغرهم وتأخذ طريقها فى النمو مع عقولهم، فاذا شبوا كانوا ضعفاء فى تفكيرهم يخافون كل شئ ويهربون من كل طيف.

ولعل العاملين على تحقيق مبادئ التربية الحديثة ينقذون الشرق العزيز من هذه العادات السيئة التى تخلق الجبن والضعف فى نفوس الأطفال.

Marfat.com

(٢٥)

جنة حسن بن صباح

كان بمدرسة من مدارس بلاد فارس ثلاثة من الطلاب الأذكياء، اتفقت كلمتهم جميعا واتحدت آراؤهم فى الحياة. وكانوا على خير ما تكون الأخوة ملازمة حين يأكلون ويشربون ويلعبون ويستذكرون دروسهم ويتلقونها من أساتذهم، هؤلاء الثلثة هم "عمر الخيام، ونظام الملك، وبطلنا حسن بن الصباح".

اتفقوا مرة فيما بينهم على أن من يرتقى

Marfat.com

منهم فى المستقبل الى منصب رفيع يأخذ بساعده صديقيه. ولما بلغوا أشدهم نبغ الخيام فى الشعر حتى أصبح فخر شعراء عصره فى ايران. أما نظام الملك فقد ابتسم له القدر وارتقى فى المناصب العالية حتى أصبح وزيرًا لخلافة العراق. ولما استتب له الأمر أراد أن يوفى بعهده فأرسل الى حسن بن الصباح وعمر الخيام فأجابه أولهما، لأنه كان فقيرا لا يملك شيئا. ولما وصل العراق ولاّه نظام الملك مركزا ساميا وقربه إلى الخليفة، فبدأ ابن الصبّاح ينفذ حيله ويظهر مقدرته عند ما تقرب الى الخليفة، وكلف هذا الخليفة نظام الملك بعدة مهام فكان يستغرق فى إنجازها وقتا طويلا بينما كان ابن الصباح يسرع الى إتمامها فى أقصر

Marfat.com

الزمن وخاف منه الوزير على نفسه فبدأ ينهاه
عن انتهاج هذه الخطط فلم يستمع اليه وكاد
يشغل مكانهُ فى الوزارة فدبّر نظام الملك حيلة
لقتله. ولما علم ابن الصباح لذلك أسرع الى
الفرار واختار وجهته مصر لأن خلفاءها الفاطميين
كانوا خصوم خلفاء العراق، و استطاع ابن الصباح
أن يقنع بعض وزرائهم بأنه من دعاة الفاطميين
ومن الناشرين لدعوتهم فى ايران والعراق، وادعى
أنه أضطهد من بلاط بغداد من أجل هذا
الأمر فأصغى اليه الوزير وصدقه وأحلّه مكانا
رفيعاً لما كان يبدو من ذكائه وسعة اطلاعه
الا أن ابن الصباح بدأ مرة أخرى يظهر مقدرته
و يجمع من حوله الناس وأصبحت له جماعة قوية

Marfat.com

فوشى به الوزير وعمل على التخلص منه فوجهه هو
وجماعته ليقوم بالدعوة فى احدى المقاطعات
النائية عن مصر وكان الطريق إليها من
الإسكندرية بالبحر والطريق الذى تسلكه
السفن محفوف بالأعاصير والعواصف حيث لا
تنجو السفن من الغرق فى ذلك الممر الا بمعجزة،
وظن ابن الصباح أول الأمر أنه قد فاز بغنيمة
باردة وعلل نفسه بالأمانى المعسولة وتوهم أن
فى تلك المقاطعة عرشا مَلِكِيًّا ينتظره. هكذا
سار فى رفاقه، وعندما أبحروا واشتدت الأنواء
واضطربت الأمواج عرف المكيدة ولكنه
أخفاها عن رفقائه وأراد أن يستغل بساطتهم
فى هذا الموقف الحرج فزعم لهم أنه قد ألهم من

Marfat.com

الله تعالى إلهاماً جديداً وهو "أن السفينة لن تغرق" وقال لهم "اذا لم يصدق تنبؤي فاقتلوني" وكان يقدّر رأنه رابح في كلا المصيرين فامّا أن تنجو السفينة فيصدق النباء وإما أن تغرق فلا حاجة بهم الى أن يقتلوه لأنهم سيموتون جميعاً. وانسراً في مثل هذا الوقت العصيب يتعلق بأوهن خيط من خيوط الأمل، وهذا الذي حملهم على أن يجدوا في تنبأه بابا الى الرجاء، ولعلهم اجتهدوا في المقاومة وساروا بايمان قوي حتى نجوا.

وبعد أن ساعدته تلك الصدفة نزل في احدى الموانئ وسار حتى وصل الى جبل مرتفع يقال له "قلعة الموت" سمع الناس من حوله يتحدثون عن شيخ الجبل وثروته فذهب بجرأته

Marfat.com

الغربية يستطلع الأمر فرأى شيخ الجبل هذا
يعيش فى شبه مملكة صغيرة مستقلة غنية
بالمياه التى تخرج من السيول ولدى هذا الرجل
من الجواهر والذهب كنوز وافرة وهو يعيش فى
قصر تحوطه الحدائق الزاهرة، فرأى ابن الصباح
أن هذا المكان وبما فيه من كنوز يصلح لبناء
جنة على ظهر الأرض يعارض بها جنة الآخرة
ورأى أن الجوّ فى هذا المنعزل البعيد صالح
أيضا لبناء سياستر جديدة يستطيع أن ينتقم
فيها ممن شاء ويستولى على من يريد وما
يريد، وهو طريد مملكتين وعدو حكومتين
فما له لا ينتقم وليس لديه جنود ولا مساعدون
فلا بد من ابتكار سياستر وهى طريقة من نوعها.

Marfat.com

وفى ظنى أن العصور وقد أنجبت الأبطال من كل نوع لم تنجب شخصية خطيرة عميقة فى مثل هذا الداهية الساحر وقد اتفق قادة الباحثين فى أوربا وأمريكا على أنه فى مثل هذا الشذوذ ينفرد بمكانه من التاريخ لا يشاركه فيها أحد.

فى ذلك الوقت كانت الحرب بين المستعلى وأخيه نزار قد أسفرت عن قتل الثانى فانضم ابن الصباح وحزبه الى قلول الهاربين من أتباع نزار ورأى أن يقوم بالدعوة لهم حتى ينتقم ممن طاردوه وقد اشترك معهم فى رأى واحد وهو عداوة الخلافة القائمة بمصر فهى التى طردته من البلاد وأركبته أمواج البحر ولولا

Marfat.com

القدر لكان من المغرقين .

بدأ ابن الصباح يدعو شيخ الجبل ومن معه ونفذ فيهم سحره العجيب فانقادوا له وأصبح ما فى الجبل من خيرات وكنوز فى متناول يده وأخذ ينشئ الجنة الأرضية التى يريدها ومضى فى اصلاح مبانى القصر وقسمها إلى عدة أفلاك شبيهة بأفلاك السموات وغرس فى جنته جميع الفواكه والأثمار وأعدّ بها أنهارا يجرى فى بعضها الماء وفى بعضها اللبن وفى بعضها الخمر وفى غيرها العسل، وجاء بأجمل الطيور منظرا وصوتا وأسكنها فى تلك الأشجار ومرّ حواشى الأنهار بالذهب وأقام فى وسط الحدائق غرفا محلاة بالفضة والذهب وفى داخلها الأسرّة

Marfat.com

مكسوّة بالاستبرق والديباج الأخضر و صفّف
الموائد وعليها أكواب من فضّة وأباريق من
ذهب وصحاف وأوانٍ تبهر بجمالها الأنظار،
ثم أرسل روّاده الى قوقاز و داغستان وايران
وغيرها وجاؤا بأجمل فتيات شابات فاتنات
بسحر جمالهن واجتلب من كل لون من الحسن
أشدّه سحرا وأنفذه سهما، ولما جاء بهن الى
تلك الجنة أنشأ منهن الحور العين و أخذ
يربيهن على أرغد عيش وعلّمهن فنونا من
القصص والأغانى واجتلب الى جنته الغلمان
والخصيان من كل صوب وحدب . وعلم الطّيور
محاكاة تسبيح الله وترتيل حمده والثناء عليه
وعلّم أتباعه أساليب الملائكة الذين يتكلمون

Marfat.com

من وراء حجاب وأصبحت تلك الجنة بحق آية الآيات وغاية الغايات، فيها كل نعيم يتوق اليه قلب كل انسان وتتحرق من أجله مهجة الظمآن. أخذ بعد ذلك يستثمر تلك الجنة، ولكن لا تنس أنه لم يكتف بالجنة بل صنع كذلك جهنم فحفر الأخاديد المملوءة بالنار المتوهجة وعلى جوانبها الأفاعي والحشرات التي تقتل بسمها الزعاف، و جاء بعد دٍ من السود ليكونوا زبانية، هكذا بنى الجنة والنار وفقا لكل ما علمه من صفاتهما في الأحاديث والآثار.

وأخذ يكوّن الفدائيين ليسخرهم في قتل الوُلاة والملوك والخلفاء فكان يبدأ أولا باجتذاب الفتى من هؤلاء الفدائيين فيصعدُ الى الجبل

Marfat.com

ويرى الفتى نفسه أمام عالم لا يعرفه فيصعد الى
فلك بعد فلك ويقابل جيشا بعد جيش من المسلحين
وهو مكتوف اليدين حتى يصل أخيرا الى شيخ
الجبل فاذا به أمام رجل فيه كل دلائل الصلاح
والتقوى فيحدثه عن الدين ثم يتدرج معه الى
ما أصاب المسلمين من تفرق كلمتهم حتى يستسلم
الفتى كل الاستسلام للشيخ ويؤمن بولايته وبعد
ذلك يقدم إليه الشيخ قطعة من الحلوى على
سبيل البركة ويقول انك ستدخل الجنة . و
تحتوى هذه الحلوى على مخدر عجيب ؛ ثم يحمل
الفتى من مكانه وبعد ساعات يستيقظ فاذا
هو على سرير يموج بالذهب والحرير وإلى جانبه
احدى الحور العين تلاطفه بصوت رخيم واذا

Marfat.com

بالملئكة تحيّيه وترحّب به فينهض الى شبه
حلم لذيذ ويسير مع صاحبته من الحور العين على
أرض قد افترشت بالديباج وسط أشجار تسمع
فيها الطيور مسبّحة بحمد الله ويرى أمامه الأنهار
من عسل وخمر ولبن ثم يجلس الى المائدة ولله
جانبه صاحبته وهي تغازله كلما رأت منه طيبا
حتى اذا أوشك أن يجترئ عليها تبـ ت
عنه فما يكاد يحظى منها بقُبلَة .

وبعد أن يقضي يومه يكشف له الستار فيرى
جهنم وزبانيتها ويرتعد لمشاهدة حياتها وعقاربها
ودمدمة لهبها وبعد قليل تُوحي اليه تلك
الحورية بأن هذه هي الجنة التي وصفت في
القرآن ولم يعرفها الناس ، وأنه سيعود اليها

Marfat.com

مستمتعا بنعيمها وخلودها اذأنفذ الأمر الذى
يُصْدَر اليه من شيخ الجبل. وبعد ذلك
يعطى مخدّرا ثم يجد نفسه فى الفلك الأول و
الملك يخاطبه ويأمره بقتل فلان، وقد يكون
فلان هذا ملكا أوخليفة أو وزيرا، ولكن لكى
يثبتوا له أنها جنة وأنهم ملائكة أطهاعادلون
يأمرونه ألا يقتل أحدا الا عند مايفوه بكلمة
ضد الفدائيين أوضد شيخ الجبل زعيمهم
و رب جنتهم.
فى تلك الآونة كان الناس يسمعون بأن أميرا
أووزيرا أو ملكا وجد فى الصباح قتيلا على
فراش نومه ولا يُعلَم من قتله، واستيقظ
صلاح الدين الأيوبى ذات صباح فاذا بخنجر

Marfat.com

ملقى الى جانب سريره ، حتى اشتد الرعب فى كل بيوت الامارة والوزارة. وسرُّ ذلك أن هؤلاء الفدائيين كانوا يذهبون الى بيوت السادة والكبراء فى زى الخدم ، يبدلن من النشاط العجيب ما يحمل الكبراء والأمراء على تقريبهم حتى اذا أتيحت لهم الفرصة اغتالوا من أمروا باغتياله ، ثم يعودون الى شيخ الجبل حيث تفتح لهم أبواب الجنة ، وربما أعاد واحدهم الكرّة ليزدادوا قربا الى محبوبته أو الى شيخ الجبل.

وقد بقيت حالة أولئك الذين سمُّوا فى التاريخ تارة بالحشّاشين وطورا بالفدائيين و ثالثة بالصبّاحين ، واستمرت زهاء قرنين من الزمان أو أكثر ، وأنه لمن العجب والغرابة

Marfat.com

أن تبقى هذه المؤامرة تزلزل قلوبا وعروشا و
تقتل خلفاء وملوكا وتفنى وزراء وكبراء وأمراء
ثم لا يُهتَدى اليها الا بعد مائتى سنة، وفى
ظنى أنه أطول زمن تمتع به المتآمرون.
فما من عصابة استمرت أكثر من سنوات حتى
قضى عليها واستؤصلت شأفتها، ولعلّ السرّ
فى بقائها لا يرجع كثيرا الى حصانة ذلك المعقل
ولا الى ما كان يتمتع به الفدائيون، بل الى أن
الأمة الاسلامية فى ذلك الوقت كانت مفكّكة
تلعب بها الأعاصير وتعصف بها رياح التقلبات.
ويكفى أن يكون الجبار" هلاكوخان"، قد هلك
على يد هؤلاء الفدائيين وهو الذى دوّخ العالم
بحروبه وغزواته +

Marfat.com

(٢٧)

كيف اكتُشفت الجثة

حاول ملك أفغان أن يهدم تلك الجثة فشعر به الناس قتيلا فى الصباح فاغتاظت ابنته وكتمت غيظها حتى تتاح لها الفرصة.

كان يوجد فى تلك الآونة رجل من كبار العلماء يشغل منصب شيخ الاسلام فى ايران وله ابنة حسناء أراد ابن عمها أن يتزوج منها فحيل بينه وبين ما يريد، وكانت ابنة عمه تبادله الحب وتقاسمه نوازع الغرام. فاتفق كلاهما بعد اليأس

Marfat.com

على الفرار بأنفسهما الى الحجاز حتى يتمكنا من تنفيذ
أمرزواجهما، واختاراطريق الجبل الذي يفصل
بلاد العرب عن ايران ولم يشعرا أنهما فى طريقهما
الى تلك الجنة. ولما تعبت مطيتهما استسلما الى
الراحة فى بعض غابات الجبل فعثرتهما جواسيس
شيخ الجبل ورأوا أن تلك الفتاة لم تقع على مثل
جمالها العين، فوضعوا على أنفها مخدرا ما كادت
رائحته تصل الى قلبها حتى أصيبت باغماء و
احتملوها الى تلك الجنة، ولم يخف عليها ذلك
الصنيع إلا أنها استسلمت وكتمت أمرها فى حزم،
واستيقظ الفتى فرأى نفسه وحيدا وقضى يومه
كالمحموم يهول ماحل به ومع اشتداد الجوع و
إلحاح العطش ماكان يفكر الا فى ابنة عمه

Marfat.com

أين ذهبت؟ وبعد أن استسلم للكرى فى هدأة من الليل استيقظ فرأى بجانبه طعاما وفواكه وخطابا بخط ابنة عمه تقول له فيه:

" اننى قد تركت الدنيا ووصلت الجنة و تمتعت برضوان الله بين ملائكته الأطهار، وفى مقدورك أن تلحق بى بطريق كذا وكذا..."

فلما رأى الخطاب ازداد به الجنون وسار فى الطريق والجواسيس يتبعونه حتى وصل الباب فاستقبلوه بتلك الخدع والحيل التى يجيدونها حتى وصل الى الفلك الأول ورأى ملكًا بهيئة ولىٍّ له لحية بيضاء وأخذ يحادثه ويسرّى عنه ويطمئن قلبه، وهكذا تدرج من فلك الى فلك،

Marfat.com

وأخيرا قُدّمت اليه الحلوى المحتوية على المخدّر فاستيقظ واذا به فى الجنة ورأى ابنة عمه من بعيد فازداد جنونه، ثم خدّر مرة أخرى وجئ به الى الفلك الأول وقد فعل به المخدر أفاعيله فظن أنها الجنة حقاً وأعصاب الحس تتأثر بمثل هذه المناظر التى لم يسبق له عهد بها.

وعند ذاك أمره شيخ الجبل أن يذهب و يقتل عمه اذا أراد الرجوع الى هذه الجنة والفوز بمحبوبته واشترط عليه ألّا يرتكب القتل الا اذا سمع من عمه امتهاناً لشيخ الجبل. ثم وسموه بسمة الفدائيين بعد أن خدّروه وزعموا له أن تلك النقطة السوداء التى طبعوها على جبينه إنما هى قُبلَة الحُور وأنه بعد عودته الى

Marfat.com

الجنة ستبيضّ تلك النقطة وتلمع حتى تصير نورا.

ذهب الفتى لِتَوَرِّهِ وهو مؤمن بقضية هولاء الذين كان هو من ألدّ أعدائهم فى الماضى و احتال لعمه حتى قَبِلَه فى خدمته ولازمه ملازمة الظلّ.

وفى أحد الأيام سمع عمه يلعن شيخ الجبل فدخل عليه فى غرفته وطعنه بخنجر فقتله وفرّ بعد جنايته تلك الى الجنة وسمح له ملايكتها بوصال محبوبته.

أخذت هى بعد ذلك بالتدريج تفهمه حقيقة الموقف ولكنه لا يصدقها محتجًّا عليها بخطابها الذى أرسلته بخطها، وعبثا

Marfat.com

كانت تحاول إقناعه بأنها كانت مكرهة، وأنها هددت للمقتل إن لم تفعل، واستطاعت أخيرا بمساعدة زميلة لها من أولئك الضحايا أن تقنعه وأطلعته من داخل كوة على العمال الذين يشتغلون بملأ الأنهار باللبن والعسل وتصفية بعضها وغسل البعض الآخر.

فلما رأى الحقيقة بعينه اشتد غضبه وثارت ثائرته وتذكر أنه قتل عمه ظلما وخداعا. وأطلعته بعد ذلك على السراديب التي يدخل منها العمال الى النهر وهي ذات طرق ملتوية معوجة، وأشارت إليه أن يذهب الى ابنة ملك الأفغان وحملته اليها خطابا بيّنت فيه كل الحقائق ورسمت لها مسالك هذه السراديب

Marfat.com

وحددت فيه الأنهار الخالية ليستطيع الجيش أن يدخل ليقبض على كل من الجنة ، وصاحب الدار أدرى بالذى فيها .

ذهب الفتى الى إبنة ملك الأفغان برسالة ابنة عمه وما كادت تقرأه حتى كاد قلبها يطير من الفرح وأمر بتجهيز جيشَ كبير و أخفت عن القادة وجهته . وذهب معهم ذلك الفتى ودخل الحصن من السراديب حيث كانت ابنة عمه تنتظرهم وصعدوا الى تلك الجنة واحدا واحدا ولم يشعر الملّيكة وشيخ الجبل وهم فى قبضة ذلك الجيش العَرَمْرَم. وهنالك تحوّلت أنهار اللّبن والخمر والعسل الى أنهار من دماء أُولئك الملائكة الممثّلين وقتل

Marfat.com

الفتى بنفسه شيخ الجبل انتقاما لعمه الشهيد.
وسرّحت الحور العين أو قل الضحايا المساكين
وهدم الجبل كله ولم يبق منه سوى الأتلال و
استولوا على ما كان به من ذخائر وجواهر؛

كان هؤلاء الفدائيون كما علمت ينتمون
الى النزاريين وقد بقوا مستترين فى بلاد ايران
والشام الى القرن الماضى، ثم انتقل امامهم مع
حاشيته بعد ذلك الى الهند بمقاطعة السند،
وأقاموا بها دعوتهم ولهم بقية فى بلاد الشام
و ايران.

وأخر أبطال هؤلاء النزاريين هو محمد شاه
المعروف اليوم "بسمو اغاخان"، وهو فى زعم
النزاريه، من سلالة نزار أخى المستعلى بالله

Marfat.com

الفاطمى. ومن الناس من يقول ان أصله من الشيعة الاثنى عشرية لا النزارية.

واغاخان هذا يعدّ اماما مطلقا فى قومه تَبَوَّءَ العرش وهو فى الثامنة من عمره ، وقد احتفل منذ سنوات بيوبيله الذهبى وقدم اليه مثل وزنه ذهبا وهو يقدر بنحو ثلثمائة ألف جنيه فأمر بتوزيع ذلك كله على الفقراء، فكانت مبرة يستحق الشكر عليها. وكلمة الامامة عند النزاريين لها معنى أخطر مما يدل عليه لفظها، فللامام حق على أبناء طائفته فى كل ما يأكلون ويشربون ويمتلكون، فلكل ثوب بل لكل رغيف حصة للامام يجمعون ثمنها كل شهر و يقدمون تلك المقادير من الأموال الى الامام،

Marfat.com

وهم يتبركون بفضل مائه ويقبّلون عصاه ولا يجسرون على الدنو من يده لتقبيلها، وفي كل زيارة يقدمون اليه الهدايا والنذور الغالية كما يقدم البوهرة الى شيخهم.

ونلاحظ من جانبنا أن أغاخان رجل واسع اللباقة وله في السياسة والعلم مقدرة عظيمة جعلت شخصيته محبوبة عند كل فرقة. وقد صلى مرة في بومباي وصلى خلفه عشرات الألوف من جميع الطوائف الاسلامية، وبيد و عند مقابلته واسع الصدر حسن المقابلة حادّ الذكاء سريع الاجابة والمناقشة وقد يبهر مناقشه بدقائق من العلم والبحث تخفى على المطلعين.

أما مركزه السياسي في أوربا فهو معروف

Marfat.com

وقد رأس عصبة الأمم باسم الهند فى بعض الجلسات وأمر بافتتاح الجلسة فى الموعد المحدود ولو لم يحضر الا عضو واحد.

وتعتقد طائفته أن ابن الصبّاح من أكبر زعمائها، وأنه من دعاتها، وهو لم يصنع تلك الجنة الا مضطرا ولم تكن الا حيلة المجبور الذى يركب الصعب من الأمور. وينبغى أن يعرف القراء أن دعاة الفاطميين يكوّنون فرقة أخرى فى الهند غير الأغاخانيين و يسمّون «بوهرة»، ولهم كلية دينية فى مدينة سورت لتدريس عقائدهم وعلومهم وهم الذين احتفظوا بمكتبة الفاطميين الباقية و بها كتب خطية نادرة لا توجد أصولها فى مكاتب العالم و قد

Marfat.com

ذكرنا بعض أحوالهم فى حياة قتى الهند.

ويدهشنى أننى صليت الجمعة معه فى وقت قريب فى مسجد "سمو الأمير محمد على" ولى عهد مصر، فرأيته يصلى مع ولى عهده "سمّو الأمير على" وفق مذهب الأحناف وهو فى غاية الخشوع الذى يليق بمقام الصلوٰة.

والمعروف أن سمو اغاخان غيرعدة لغات الهند، يجيد الفارسية ويفهم العربية ويقرؤها ولا يتكلم بها الا قليلا ويجيد الانكليزية و الفرنسية و لغات أخرى.

وله بعض التآليف فى الفلسفة الدينية باللغات الهندية والفارسية،

Marfat.com

(٢٨)

أصنام الأجناس والأوطان

دخل فتى الهند مرة عند أحد المتزعمين للعرب وجلس فى مكتبَ هذا الانسان، ثم جرى الحديث وأفاض الحاضرون فى المفاضلة بين العرب وغير العرب كما سمع "محمد على طاهر"، يتولى مهمة الدفاع ويدعوا الى "الوحدة العربية"، ويحرض العرب على أن يكونوا جبهة واحدة مفضّلين أبناء جنسهم على كل شعب، سأله الفتى عن رأيه فى مسيحى عربى ومسلم غير عربى،

Marfat.com

فأخذ هذا المتزعم يفضل ذلك المسيحى على ذلك المسلم، ونفس هذا التفضيل قد سمعه فتى الهند مرارًا من غير واحد كما قرأه منشورا فى بعض المجلات والجرائد التى تنادى بالوحدة العربية فقال لهم انكم أيها الاخوان بهذه الكلمة تمرقون من الاسلام مروق السهم وتخرجون من عمدة دين محمد عليه الصلوة والسلام لأنه إنما جاء لتوحيد الشعوب وجمع شتات الانسانية وهدم أصنام العصبية، وفضيلة العرب انما جاءت من النبى ص لا أن فضيلة النبى ص من العرب وقد استوى فى هذه الفضيلة كل من انضوى تحت لواء هذا الرسول العظيم الذى يقول فى آخر خطبة: "ليس لعربى فضلا على عجمى"

Marfat.com

وبيّن أن الفضل كله انما هو بالتقوى. وما كانت هذه الوحدات والجنسيات والوطنيات إلا أصناماً بناها التعصب الأوربي الذي دفع بهم الى التنابذ والتطاحن وحولوا حياتهم الى ميادين تكلم فيها المدافع والدبابات بعد أن فعلت سموم التعصب فعلها فأفسدت الضمائر و القلوب. وقد استطاع هؤلاء المستعمرون اخراج الخلافة التي كانت تجمع المسلمين و راحوا بعد ذلك يعمدون إلى ألوان أخرى من التفريق، تلك هي الوطنيات والوحدات الجنسية، يقصدون بذلك الى اقامة الحواجز بين القلوب المتآخية والشعوب المتآلفة. و اذا نجحت دعوتهم فويل للعالم الاسلامي فاننا نسمع أن

Marfat.com

حربا جنسية تقوم بين العرب و الأتراك و
بين الهند و ايران و بين الأفغان والتركستان
الى اخره . فلا تنتهى تلك المعارك الدموية
التى كانت تشغلها المذاهب أولا حتى اذا
انطفأت بدأت من جديد باسم الجنسيات.

وأى اسلام هذا الذى ينصر الكافر على
المسلم؟ وأىّ اسلام يجعل العربى يقاتل تركيا
مسلما مثلا لأجل مسيحى عربى؟؟ نحن لا نحارب
الوطنية التى تعمل لخدمة الوطن ولا نمنع أن
تتعاون الممالك مع جاراتها تعاونا ثقافيا أو
تجاريا؛ بل نحن ندعو الى ذلك، ولكننا لا نحب
أن تكون الغاية الأولى والأخيرة .....
هى قصر الايمان على سكان الأوطان

Marfat.com

وتناسى الأمم الاسلامية ، وهذه الدعوة الى الوحدة العربية والوطنية هى اندفاع خطر جاء سيله من أوربا مع المدنية المادية وقد لقى الأوربيون جزاء استسلامهم لوطنياتهم الجزافية فأصبح المسيحيون يذبح بعضهم بعضا و يفنى بعضهم بعضا الآن هذا يفصله عن أمته نهر أو جبل أو لغة أو اسم . ونحن لا نريد أن يلحقنا هذا الوباء بعد أن تستقل مما لكنا فينقلب تعاوننا خصاما وسلامنا حربا واسلامنا بحودا .

قال فتى الهند هذه الكلمات وقد تركت أثرها فى بعض القلوب وأثارت جذوة الحقد فى البعض الآخر.

وما أحسن ما أجاب به عالم عربى عظيم

Marfat.com

السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء العراقي، نسجله فان فيه كثيرا من الغناء.

جاء في "جريدة الأخبار البغدادية" يوم الجمعة ٢٤ جمادى الأولى من سنة ١٣٥٧ بالعدد ٣٠ ما نصه :-

سألت الأستاذ الأمام حجة الاسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء عن رأيه الخاص في الوحدتين العربية والاسلامية والحجت عليه في طلب الجواب،

فقال: كتب إليّ بعض الوجهاء من الوطنيين في بغداد يسألني ابداء رأيي في الموضوع الذي لهجت به أكثر الصحف في هذه الأيام وتداوله الكتاب في غير واحد من الأقطار العربية. ألا

Marfat.com

وهو قضية الوحدة الاسلامية أو الوحدة العربية
أو بعبارة ثانية الوحدة القوميّة أو الوحدة
الدينية ، وكنت حريصا على ألا أتكلم فى هذه
الزمزمة بكلمة ولا أجرى فى هذا الميدان بأىّ
بيان لأننى لا أعرف الا الصراحة وما تعودت فيما
أكتب سوى بيان الحقيقة . ومن شأن الحقيقة
ولاسيما فى زمان السوء أن تكون جارحة . ولكن
الحاحك واصرار بعض أرباب الصحف علىّ و
حسن النية فيما أكتب وأقول دفعنى الى الخوض
مع الخائضين فى هذا الفضول وانى لعلى جلىّ
علم ورصين يقين بأن البحث والكلام فى أىّ
الوحدتين اسلامية أو عربية غلط من القول
واسفاف فى الرأى مادام اخواننا العرب من

Marfat.com

مسلمين ومسيحيين فى فلسطين يصبّ من فوق
رُءوسهم الحمم والحميم وتصلى تلك النساء الخفرات
وأطفالهن بنيران الجحيم.

كل بحث وكلام حرام وآلف حرام عليكم أيها العرب ما دامت فلسطين المقدسة بحيرة تموج بالدماء الزاكيات وترهق فيها الأرواح المطهرة، ألا قاتل الله الاستعمار وسحره ومكره، وقاتل الله الاستعماريين ما أقدرهم على التلاعب بنفوس الشرقيين والتصرف فيها كيف شاءُوا، ولا يكاد يخالجنى الريب فى أن حديث الوحدة الاسلامية أو العربية فى مثل هذه الأيام التعسة التى يمكن أن يقال أنه ما مرّ على العرب والاسلام أسوء منها وأشدّ بلاء ومحنة. فهذه فلسطين

Marfat.com

من ناحية وتلك الاسكندرونة من ناحية أخرى
ووو. لا أكاد أشك فى أن هذه الأحداث هى
احدى مكائدهم وحبائلهم والقصد منها اشغالهم
بما يلهيهم عن مساعدة اخوانهم بهذا الحديث
المعسول والذى هو من قبيل الأمانى والأحلام.
أحسَّ بعض الدول ذات المصالح فى الشرق
أن تحركت مصر أخيرا تريد أن تعطف على أختها
فلسطين نعم تحرك رجال مجالسها النيابية و بعض
رجال حكومتها ولا أدرى هل تحرك رجال دينها؟
وهل استيقظوا من سنة الغفلة أم لا يزالون
يغفلون أو يتغافلون؟ وما كفاه حديث الوحدة
العربية أو الاسلامية حتى أراد أن يغنّى لمصر
بأهازيج الخلافة الاسلامية بأنها حق لمصر

Marfat.com

وقصر عليهم دون سواهم . نعم هى حق يعود لهم ويحق لهم فى سبيله أن يرفضوا ألف فلسطين ! فهل رأيت أو سمعت أسفّ واسخف منا معشر المسلمين حيث صرنا معزلة والعوبة بأيدى المستعمرين ؟

يد تجرح وأخرى تمسح ويد تنقض وأخرى ترقص يد تقطع وأخرى تخضع ، والقصارى فانى أعود فأقول حرام عليكم أيها العرب وأيها المسلمون أن تجردوا قلما أو تحركوا شفتر فى وحدة أو خلافة أو مؤتمر حتى ينتهى أمر فلسطين فأمالنا أو علينا لا سمح الله .

لما كان المنصور العباسى مشغولا بمحاربة ابراهيم الحسينى أهديت الى المنصور جاريتان من ابدع نساء عصرهن فى الجمال ، فقال للرسول

Marfat.com

الذى جاء بهما: لاحاجة لى فيهن ولاأرغب فى أن أراهن وليست هذه الأيام أيام نساء وأنس ولا أنام على فراش ولاأمس امرأة حتى ينتهى الأمر بينى وبين ابراهيم، فاما أن تهدى رأسه الىّ أوتهدى رأسى اليه.

وحقا علينا معشر العرب والمسلمين اليوم أن نعالج شأنا من شؤوننا حتى ننتهى من قضية فلسطين فاما لنا بحول الله وقوته فنرفع الرأس عاليا ونأخذ نصيبنا من شعاع الشمس وبقاع الأرض وننظر حينئذ فى مصالحنا وجمع شتاتنا، أما بالوحدة الاسلامية أوالعربية أوبهما معًا أوبالخلافة الاسلامية، ان لم يكن حديث الخلافة فى هذه العصور أشبه بحديث خرافة.

Marfat.com

وأما عيننا لاسمح الله فعلى العرب العفاء و
على الاسلام السلام وعلى روح العروبة الفاتحة .
وكونوا نساء للمغازل والكحل:

ولا ريب أن الوحدة الاقتصادية والسياسية
للعرب اليوم أهم وألزم، ولو اجتهدوا وبذلوا
أقصى مساعيهم للحصول عليها أو على شئ منها
لكان تحصيل الوحدة القومية أو الدينية أيسر
شئ لهم! نعم لو أن فى الممالك الاسلامية دولة
صناعية كدولة اليابان أو كما يقاربها تستطيع
صنع الطيارات ووضع الغواصات وصب المدافع
والقنابل والاستغناء عن كل دولة فى كل
صناعة فأنا أول من يمد يد البيعة لها بالخلافة
الاسلامية وحق لها ذلك .

Marfat.com

أما وكل واحدة مانسمى مملكة اسلامية (لو صحّت التسمية) محتاجة فى كل شىء الى كل دولة من دول الغرب وهى فى أقصى درجة من الضعف السياسى والاقتصادى فأى معنى للخلافة الاسلامية وأىّ فائدة فيها؟

أنصفوا أيها الناس وتدبروا القول ولا يستخفن بعضكم الشيطان والمطامع بجرّ مغنم أو دفع الى هضم الحق وسحق الحقيقة.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما.

Marfat.com

الكتاب الثالث

في المحاضرات عن مصر

Marfat.com

Marfat.com

(١)

ثلاثة قرود

ولما ذا تذهبون بعيدًا بل تعالوا معى لنفكر جميعا ساعة فى عجائب "حديقة حلوان اليابانية" التى تقع على مسافة عشرين ميلا من العاصمة (القصبة) وانظروا إلى تلك القردة العامضة التى نصبت على جوانب غدير، وهى قديمة جدًا، و أحدها واضع يديه على فيه مشيرا الى أن الدنيا دار المكر والفناء لا دار الأمن و البقاء وهى من الأمهات التى تأكل أبناءها،

Marfat.com

فعليهم ألا يتفوّهوا بكلمة تؤذى البشر حتى
يأتى الأجل؛

أما الثانى فقد أغلق عينيه قائلا: يا إخوانى!
ليست دنيانا إلا عبارة عن فجور وفسق وظلم
وخداع فلا تنظروا إليها فانها عيب كله
حتى تنقطع أعماركم وتقضوا حياتكم، وليس
ذلك الا فى القريب العاجل؛

والثالث وضع كلتا يديه على أذنيه كأنه
ينادى بعدم السماع فى هذه الدنيا الدنية،
لئلا يتأثر أنواع البشر بزخارفها الكاذبة،
وإذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا. صائحا أيها
الأصدقاء! ليست الدنيا الا ممرّا وقنطرة،
فعلى الانسان أن يمرّ بها ولا يعمرها،

Marfat.com

(٢)

الأهرام والأقصر

ونحن نلتفت الآن ثانيا الى الأهرام - أهرام مصر - وعظمتها المعروفة ونخصّ بالذكر ثلاثا منها ، واذا رأيتها عن مسافة تخالها جبلا شامخا مخيفا وقد شيدت على تل عال ومنظرها فى الليالى القمرية أجمل المناظر فى كل القطر المصرى وأبدعها ،

واذا دخلتها بسلالم ووصلت الى وسطها تحيرت عن كمال الصنعة ، ففيها أحجار سوداء

Marfat.com

طولها مايقرب من خمسة أمتار وكذلك عرضها وعمقها، وهذه الأحجار الثقيلة أخذت من جبل مرتفع على مسافة خمسمائة ميل منها، فنكتة التفكر والدهشة هنا، كيف استطاع هؤلاء الفراعنة أن يفصلوها من الجبل و يجرّوها حتى جاءوا بها الى مثل هذا العلو الخطير وما كانت قد أُخترعت الآت الحمل والرفع ولا البحرّ الكهربائية بعدُ.

ثم انظروا ثانيا الى دقة الهندسة في هذه الأهرام وانظروا ثالثا الى جثث الفراعنة المدفونة في وسطها وهي محفوظة الى الآن في المتحف المصري ولم تفسد بتاتا، ولم يفهم العلماء الطبيعيون سر بقائها على حالها بدون

Marfat.com

أىّ تغيّر ظاهر، وماذا كانت تلك الأدوية و العقاقير المدهشة التى استعملوها، ونحن اليوم فى عصر الرقى والتقدم لا نستطيع أن نخلق علاجًا كهذا.

ومعروف أن الشعب الروسى قد احتال كل الحيل الممكنة لابقاء جثة زعيمهم الأعظم "لينين" ولم تمر على موته الا بضع سنوات حتى بدأت تتغيرُ شيئا فشيئا و لم تبق على صورتها الأولى وهيئتها السابقة.

وعندما فتحوا قصر الفراعنة الواقع فى مدينة "الأقصر" بأعالى مصر ودخلوه وكان الذين اشتغلوا فى التنقيب عن هذا القصر التاريخى العظيم كثيرون وكلهم من جبابرة

Marfat.com

العلماء وجهابذة الدكاترة ولكنهم بعد كشفه
ماتواعن بكرة أبيهم ، ويقال إنه قد جاءت
فى هذه الآونة سيدة أمريكية وكانت
سافرت فى أكثر بلاد العالم واشتاقت الى زيارة
هذا القصر الغامض ، وبعد وصولها الى وطنها
المألوف ماتت هى الأخرى . فدققوا أيها
المفكرون وتفضلوا بميزان العقل ومقياس
التجربة لتزن ما هو الشئ الذى تركه هؤلاء
الفراعنة المدهشون قبل الاف من السنين
حتى قتل الآن كبار الماهرين فى علوم الطبيعة
والآثار ، وقد عجز الكل عن فهم أسراره الى
يومنا هذا .

واليكم بعض ماكتبه المصريون عن الأهرام .

Marfat.com

"كان المصريون القدماء أمهر أهل الأرض
فى صناعتهم وأعمالهم، حتى إن كثيرا منها لا
تزال طريقة عمله سرًّا غامضا إلى الآن. ومن
ذلك الأهرام الكثيرة التى بنوها فى كثير من
الجهات، فانها آية فى اتقان الصنعة وفى
الضخامة.

وأهم هذه الأبنية أهرام الجيزة الثلاثة
العظام: بنى أكبرها الملك خوفو منذ أكثر
من خمسة آلاف سنة، وهو لم يبله مرور
هذه الآف من السنين وكان مجصصا ومطليا
بدهان أملس، منقوش عليه وكتابات
من كتابتهم الرسمية.
والسبب فى إقامة هذه الأهرام العظيمة،

Marfat.com

أنهم كانوا يعتقدون أن الأرواح تعود إلى أجسامها يوم القيامة ، فكانوا يحفظون الأجسام بمهارة عظيمة ، ويضعونها فى هذه الأماكن ، حتى إذا قامت القيامة وجدت كل روح جسمها باقياً ، فتدخله لتعيد إليه الحياة .

والأحجار التى بنيت منها هذه الأهرام كبيرة الحجم ، عظيمة الثقل ، لا يستطيع عشرة رجال حمل الواحد منها . وكانوا يقطعونها من جبال المقطم وينشئون حدورا من الرمل بين الجبل ومكان البناء ويزلقونها عليه ثم يرفعونها بروافع آلية و يثبتونها فى موضعها .

وفى هرم الجيزة الأكبر جملة غرف ،

Marfat.com

بعضها صغير و بعضها كبير، وفى وسطه
بئر عميقة يقال إنهم كانوا يتخذونها مزولة،
يعرفون بها الزمن .

Marfat.com

(٣)

أبو الهول

وعلى مسافة أمتار الى الشرق من الأهرام تجدون « أبا لهول » واقفا كأنه رسول الفراعنة يذيع أخبارهم ويفسر أحوالهم ويظهر عظمتهم، وهو هيكل هائل مهيب نحت فى قطعة من الجبل الأحمر وجسمه يشابه جسم الأسد أو جسم حيوان أخرشديد البأس عظيم القوة، ورأسه رأس إنسان مفكر، وهذا الهيكل كان شعار الفراعنة فى عصرهم، فهو يدل على

Marfat.com

مقدرة قوتهم وفكرهم، فان أجسادهم كأجساد الحيوان فى القوة والمنعة والشدة والعظمة، ورءوسهم رؤوس الانسان، فيها أدمغة عاقلة مفكرة مميزة، فهم كانوا من ناحية أقوياء أشداء كالحيوان وفى الوقت نفسه كانوا عقلاء مفكرين كالانسان،

ومنذ سنين عيبت الحكومة المصرية هيئة من العلماء الطبيعيين لكشف الأسرار القديمة، وأكثر هؤلاء من تلاميذ الجامعة المصرية و بعضهم من المستشرقين، وهم جادّون ليلهم و نهارهم للبحث عما كان فى الزمن الغابر من آثار العلم والفن والصناعة، وقد نجحوا فيها نجاحا يحمدون عليه كل الحمد.

Marfat.com

تلك آثارنا تدل علينا۔
فانظروا بعدنا الى الآثار۔

Marfat.com

(٧)

الفاطميون فى مصر

أول من فتح مصر هو القائد المسلم عمرو بن العاص بأمر الخليفة الثانى عمر بن الخطاب، وترك من آثارها جامعا عظيما فى مصر القديمة (الفسطاط) المعروف الآن بجامع عمرو بن العاص

وفى سنة ٣٥٨ هـ سيّر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله من المغرب الى مصر قائدهُ الكبير جوهراً، وكان تحت إمرة جوهر هذا جيش كثير العَدد والعُدد للاستيلاء على مصر.

Marfat.com

والسبب فى ذلك أنه لما مات كافور الأخشيدى صاحب مصر اختلفت القلوب فيها و وقع بها غلاء شديد حتى بلغ ثمن الخبز كل "رطل" بدرهمين والحنطة كل "ويبة" بدينار وسدس دينار مصرى. فلما بلغت تلك الحال السيئة مسامع الخليفة الفاطمى وهو فى بلاد المغرب سيّر جوهرا إليها لا نقاذها من محنتها، وقد هوّن عليه الأمر رغبته بامتلاكها، وكانت شهرة هذا القائد قد طبقت الآفاق. فلما وصل خبر قدوم الى العساكر الاخشيدية بمصر تعلقوا بأذيال الهرب جميعا قبل وصول الجيوش اليهم.

Marfat.com

(٥)

بناء القاهرة والأزهر

دخل جوهر الصقلي مصر يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر شعبان سنة ٣٥٨ هـ فدعا أهلها الى طاعة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وبادر الى بناء القاهرة في نفس اليوم لتكون دار الخلافة العظمى، وأتم بناءها في ثلاث سنين، فشيد فيها قصر الخلافة وهو القصر الشرقي و مكانه الآن "خان الخليلي"، والمشهد الحسيني، ممتدًّا إلى اول "شارع الصناديقية بالغورية"

Marfat.com

وشمالا الى جدار الجامع الأقمر القائم الآن بتجاه سبيل « السلحدار » وكانت مساحتها أول الأمر ٣١٥ فدانا وطولها ١٣٠٠ مترا ، وكانت مساحة القصر خُمُس مساحة المدينة .

ثم بنى الجامع الأزهر الشريف الى جنوب القاهرة وبينهما رحبة عظيمة وطوق المدينة بسور عظيم واتخذ فى السور عدة أبواب هائلة ، وشيد نحو عشرين حارة للأمراء والجنود الذين هم فى خدمة الخلافة ، ودخل الخليفة المعز لدين الله مدينة القاهرة يوم الثلاثاء ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ بين عشائره وجنوده وشيعته العظيمة ، فلما مضى من عمر الدولة مئة عام قام وزيرها أمير الجيوش بدر الجمالى

Marfat.com

فزاد فى امتداد القاهرة الى الشمال والى الجنوب حتى أصبحت مساحتها ٤٠٠ فدان .

واذا زرت القاهرة اليوم وجدت ثلاثة أبواب تاريخية شهيرة على أحسن الحال الى الآن ، وهى "باب المتولى وباب النصر و باب الفتوح" و ستقرأ على نواصيها عظمة الفاطميين وتجد على رأس باب المتولى سفينة صغيرة معلقة الى يومنا هذا رمزا الى حديث النبى صلى الله عليه وسلم "مثل أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق".

وكان قصر الخلافة قد بلغ الغاية "فى الجمال والزخرف ، فلما بلغه المعز خر ساجدا لله وصلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل

Marfat.com

معه . وكان بالقصر ألف فارس يحرسونه
بالليل والنهار .

قال المؤرخون فى وصف الايوان الكبير
انه فاق فى سعته ورونقه « قصر الخلد » الذى
شيّد للرشيد ببغداد ، فقد كان يمتد فيه السماط
فى المواسم والأعياد وطوله ٣٠٠ ذراع وعرضه
٧ أذرع ؛ فكم كان طول هذا الايوان العظيم ؟

ولو علمت أن ذلك الايوان على سعته البالغة
وعلوه الباذخ كان يزين بأستار الديباج المذهب
وبسط الحرير الموشى ، وأن ما يفرش فيه صيفا
غير ما يفرش فيه شتاء ، لأحطت ببعض ما
بلغته تلك الدولة المصرية من الجاه والثروة والنعمة
وقد جعل الخليفة المعز مدينة القاهرة

Marfat.com

ذات حرمة مقدسة فلا يجوز سكناها لغير الخليفة وأهله وجنوده الخاصة .

وقد زار القاهرة سائح ايرانى وهو الناصر خسرو الشهير وذلك بعد بنائها بخمسين عاما، فقال عنها — إنه قل أن يجد لها شبيها فى مدن العالم وأغلب دُورها من خمس طبقات أوست، ولحسن الصناعة وإتقانها يظن الناس أنها بنيت من الأحجار الكريمة .

وصارت القاهرة فى عهد المعز حاضرة الاسلام الكبرى كل أيام الفواطم الى أن دالت دولتهم عام ٥٦٧ هـ فصارت مدينة سكنى لجمهور الناس بعد أن كانت للخليفة وخواصه فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام .

Marfat.com

وبقيت الجامعة الأزهرية — الأزهر الشريف — جامعة خاصة لدراسة العقائد الفاطمية وآداب الشيعة حتى علا على عرش الخلافة العزيز بالله الفاطمي نجل المعز لدين الله فأمر وزيره يعقوب بن كلس بجعل الأزهر جامعة عامة للمسلمين كافة، فأنتسب الى هذه الجامعة العظيمة طلبة من جميع النحل الاسلامية وصارت أكبر جامعة اسلامية في العالم.

وقد أنشأ الحاكم بأمر الله « دار العلم » وافتتحها في جمادى الآخرة سنة ٣٩٥ هـ. كانت هذه الدار بجوار القصر الغربي من بحريّة يُدخل إليها من باب التبانين المعروف

Marfat.com

الآن مكانه بالخرنفرش.

جمع فيها من الكتب والخطوط المنسوبة
ما لم يُرمثله مجتمعا لملكٍ قط؛ وحمل اليها
الكتب من خزاين القصر؛ وقد قُدر ما فيها
من الكتب بستمائة ألف مجلّد، وأباحها للناس
جميعا ممن يرغبون فى قراءة الكتب والنظر
فيها؛ وجعل فيها ما يحتاج اليه المطالع
من حبر وورق وأقلام ومحابر؛ وجعل فيها
مجالس للعلماء للمناظرة والتعليم، فجلس
فيها القرآء واللغويون وأصحاب النحو والطب
والتنجيم، وفرش هذه الدار وزخرفها وعلّق
على أبوابها وجدرانها الستائر، ورتب لها
قواما وخداما، ووقف عليها بالفسطاط

Marfat.com

أوقافا تقوم بشؤونها ولوازمها، وكانت هذه المكتبة من أعاجيب الدنيا وغرائبها، دلّت على عظمة الحاكم وقدرته - وما زالت عامرةً حتى أزالت دولة الأيوبيين دولة الفاطميين، واستولى صلاح الدين على القصرين، وجمع أملاك الآمر الفاطمى، ثم وشى إليه بأن فى هذه الدار" دار العلم" كتبا فيها مذاهب الفاطميين وأفكارهم، وفى بقائها الضرر على المسلمين. فأمر باتلافها، فاستأذنه القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى فى أن ينتقى منها شيئا يضعه فى مدرسته "الفاضلية"، التى أنشأها بالقاهرة فأذن له فى ذلك فانتخب منها مائة ألف مجلد وضعها فى مكتبة مدرسته - ثم

Marfat.com

ذهبت هذه الكتب أيضا فى سنة ٦٩٤ هـ ، و سبب ذلك أنه لما وقع الغلاء بمصر فى هذه السنة ، كان طلبة هذه المدرسة قد مسّهم الضر فصاروا يبيعون كل كتاب برغيف . ثم تفرق الباقى فى أيدى الفقهاء بالعارية . كأن الدهر مغرم بمحاربة الكتب والمصنفات . ثم بيع منها شىء كثير على يد ابن صورة دلّال الكتب فى عدّة أعوام ، ونهب منها كثيرا خبئ فى ضواحى القاهرة ، فسفت عليها الرياح التراب ، فصارت تلالا كانت تعرف فى عهد المقريزى بتلال الكتب وكانت للفاطميين مكاتب خصوصية ، فكان للعزيز بالله مكتبة خاصة جمعت ثمانية آلف كتاب أغلبها نفائس وغرائب ؛ فمنها نسخ

Marfat.com

متعددة من كتاب العين فى اللغة للخليل
بن أحمد منها نسخة بخط الخليل؛ ومنها
نسخ فوق العشر من تاريخ الطبرى ، منها
واحدة بخط الطبرى؛
وعند ما ضاق الأزهر بنى الحاكم جامعاً
أوسع منه وهو موجود قرب باب الفتوح
الى الآن؛

Marfat.com

(٦)

المجاملة المصرية

من عادة المصريين وكثير من العرب المثقفين المبالغة فى المجاملة لاكرام الضيف، وعندهم اصطلاحات وجمل كثيرة لارضاء ضيفهم، فهم يكررونها فترة بعد فترة لاينأسهم.

ومن كلماتهم الخاصة: "أهلًا وسهلًا ومرحبًا" وجوابها "أهلا بكم جزاك الله خيرا" ويقولون بعد الجلوس "شرّفتم وانستم"، وجوابها شرّف الله قدرك وانسك"؛ وفى الصباح اذا قابلكم

Marfat.com

أحد يقول: "صباح الخير، أو صبّحك الله بالخير، أو نهارك سعيد"، وفى المساء: "مساء الخير، أو مسّاكم الله بالخير"، وفى الجواب تعاد نفس الجملة أو كلمة دعائية أخرى؛ واذا فرغتم من تأدية الصلوة يقولون: حَرَمًا، أو تقبّل الله صلوتك"، وفى جوابها يقال: جميعًا إن شاء الله و بعد الوضوء يقولون "زمزم" و يجيب المتوضى بكلمة دعائية، وعند الوداع بعد التعزية يقال للزائر: "سعيكم مشكور" وفى الأعياد يقولون: كل عام وحضرتكم بخير" وجوابها "وأنتم بالصحة والسلامة"؛ ولو غبت عن صديقك أو قريبك مدة يقول عند ما تلاقيه: لقد أوحشتم"، وجوابها "لا أوحشكم

Marfat.com

الله" وعند الوداع المعتاد يقولون: "مع السلامة
أو في أمان الله" وجوابها "سلمت، أو سلمك
الله" وعند التعارف يقولون: "تشرفنا بكم"
وجوابها "شرّف الله قدرك" وعند ما يفرغ
أحد من الشرب أو الأكل يقولون له: "هنيئاً
ياسيدى" وجوابها "هناكم الله بالإيمان"
وإذا قدّم اليك أحد الشاى أو القهوة أو ما
يماثلهما من المشروبات تقول له بعد أن
تفرغ من الشرب "دائماً ان شاء الله" وجوابها
كلمة دعائية" وبعد الاستحمام وحلق الشعر
أو قصّه يقولون: "نعيماً" وجوابها "أنعم الله
عليك" وبعد شراء شئ أو تبديل لباس جديد
يقولون "مبارك ياسيدى" وجوابها "بارك

Marfat.com

الله فيكم " ولو زرت أحدهم بمنزله يقول لك:
نوّرت البيت" وجوابها "نوّرك الله" وعند
الملاقاة العادية "كيف حالك" وجوابها
"الحمد لله" وعند أداء الشكر "أشكرك" أو
شكرًا، أو متشكر جدًا" وجوابها "العفو" أو
عفوًا، أو لا شكر على واجب، أو الشكر لله" و
بعد الاستيقاظ من النوم يقول الحاضرون:
"صح النوم" وجوابها "صح بدنك، بارك الله فيك"
وللمريض يقال "لا بأس عليك" وبجوابه كلمة
دعائية؛ ويقول المعزّون للثاكل "لقد قدّمت
بين يديك شفيعا يشفع لك يوم حسابك بين
يدى ربك" وللباكى أباه "ما مات من خلّف
مثلك" وللباكى أخاه "ان فى الباقى عزاء عن

Marfat.com

الماضى" وللباكية زوجها" الشباب غض و الرجال كثير" وللفاقد بصره "حسبك مما فقدت من نوربصرك ما أبقى الله لك من نور بصيرتك" وللمحتضر المشرف "إن فى لقاء ربك عوضا عن لقاء الدنيا" ولمن حلت به نكبة الصمم "لقد كفاك الله بما ابتلاك سماع أقوال الكذب و كلمات السوء" وهلم جرا، بعد كل حركة جملة للمجاملة والايناس ولها جواب خاص.

ألقاب الرجال: ومن ألقاب مصر الخاصة "صاحب الفضيلة" لرجال الدين وخريجى الأزهر؛ وأفندى للشرفاء عامة" و"صاحب العزة" لحامل "رتبه بك"؛ و "صاحب السعادة" لحامل "رتبه باشا" و

Marfat.com

"صاحب العظمة"، للسلاطين والرعماء؛ و"صاحب المعالى"، للوزراء؛ و"صاحب الدولة"، لرئيس الوزراء؛ و"صاحب المقام الرفيع"، اذا كان رئيس الوزراء حاملا لرتبة "المقام الرفيع"، و"صاحب السمو"، للأمراء؛ و"صاحب الفخامة"، لرؤسا الجمهوريات؛ و"صاحب القداسة"، لرؤسا الفرق الدينية؛ و"صاحب الجلالة" للمليك المعظم؛ و"صاحب الجلالة الامبراطورى"، للامبراطور؛ وغيرها؛

Marfat.com

(٧)

اَلنَّشِيدُ الإِسْلَامِي

لِإِقْبَال رحمة

اَلصِّينُ لَنَا وَالْعُرْبُ لَنَا ـــــ وَالْهِنْدُ لَنَا وَالْكُلُّ لَنَا

أَضْحَى الإِسْلَامُ لَنَا دِينًا ـــــ وَجَمِيعُ الْكَوْنِ لَنَا وَطَنَا

تَوْحِيدُ اللهِ لَنَا نُورٌ ـــــ أَعْدَدْنَا الرُّوحَ لَهُ سَكَنَا

اَلْكَوْنُ يَزُولُ وَلَا تُمْحَى ـــــ فِي الدَّهْرِ صَحَائِفُ سُوَرِدِينَا

بُنِيَتْ فِي الْأَرْضِ مَعَابِدُهَا ـــــ وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ كَعْبَتُنَا

هُوَ أَوَّلُ بَيْتٍ نَحْفَظُهُ ـــــ بِحَيَاةِ الرُّوحِ وَيَحْفَظُنَا

Marfat.com

فِيْ ظِلِّ السَّيْفِ تَرَبَّيْنَا ـــــ وَبَنَيْنَا الْعِزَّ لِهَا وَلَيْتَا
عَلَمُ الْإِسْلَامِ عَلَى الْأَيَّامِ ـــــ شِعَارُ الْمَجْدِ لِمِلَّتِنَا
بِهِلَالِ النَّصْرِ يُضِيْءُ لَنَا ـــــ وَيُمَثِّلُ خِنْجَرُ سَطْوَتِنَا
قُوْلُوْا لِسَمَاءِ الْكَوْنِ لَقَدْ ـــــ طَاوَلَنَا النَّجْمَ بِرِفْعَتِنَا
يَا دَهْرُ لَقَدْ جَرَّبْتَ عَلَىٰ ـــــ نِيْرَانِ الشِّدَّةِ عَزْمَتَنَا
طُوْفَانُ الْبَاطِلِ لَمْ يُغْرِقْ ـــــ فِي الْخَوْفِ سَفِيْنَةَ قُوَّتِنَا
يَا ظِلَّ حَدَائِقِ أُنْدُلُسٍ ـــــ أَنَسِيْتَ مَغَانِيَ عِشْرَتِنَا
وَعَلَىٰ أَغْصَانِكَ أَوْكَارٌ ـــــ عُمِرَتْ بِطَلَائِعِ نَشْأَتِنَا
يَا دِجْلَةُ هَلْ سَجَّلَتِ عَلَىٰ ـــــ شَطَّيْكِ مَآثِرَ عِزَّتِنَا
أَمْوَاجُكِ تَرْوِيْ لِلدُّنْيَا ـــــ وَتُعِيْدُ جَوَاهِرَ سِيْرَتِنَا
يَا أَرْضَ النُّوْرِ مِنَ الْحَرَمَيْنِ ـــــ وَيَا مِيْلَادَ شَرِيْعَتِنَا
رَوْضُ الْإِسْلَامِ وَدَوْحَتُهُ ـــــ فِيْ أَرْضِكِ رَوَّاهَا دَمُنَا
وَمُحَمَّدٌ كَانَ أَمِيْرَ الرَّكْبِ ـــــ يَقُوْدُ الْفَوْزَ لِنُصْرَتِنَا

Marfat.com

إِنَّ اسْمَ مُحَمَّدِ نِ الْهَادِيْ ـــــ رُدُّوْا الْأَسَالِ لِمَنْهَضَتِنَا

وَزَتْ أُنْشُوْدَةُ إِقْبَالٍ ـــــ جَرَسًا أَيْقَظَ فِيْهِ الزَّمَنَا

لِيُعِيْدَ كَوَانِكَنَا الْأُوْلَى

فِي الْمَجْدِ وَيَبْعَثَ أُمَّتَنَا

Marfat.com

(٨)

نَشِيْدُ الْأُخُوَّةِ الْاِسْلَامِيَّة

بِنُوْرِ الْوِئَامِ وَ بُشْرَى الْاِخَاءْ
نَزُفُّ اِلَى الْمُسْلِمِيْنَ النِّدَاءْ
هَلُمُّوْا جَمِيْعًا فَرَبُّ السَّمَاءْ
بِتَوْحِيْدِهٖ وَحَّدَ الْمُسْلِمِيْنْ.
أُخُوَّتُنَا بَيْنَ كُلِّ الْقُلُوْبْ
كَقِبْلَتِنَا فِيْ جَمِيْعِ الشُّعُوْبْ
تَلَاقَى الشَّمَالُ بِهَا وَالْجَنُوْبْ
مَعَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ فِيْ كُلِّ حِيْنْ.

Marfat.com

تُوَحِّدُنَا فِي الصُّفُوفِ الصَّلَاةُ
وَتَجْمَعُنَا فِي الْجِهَادِ الْحَيَاةُ
إِلَى الِاتِّحَادِ دَعَانَا الْإِلٰهُ
لِإِنْشَاءِ دُنْيَا وَإِعْلَاءِ دِينِ.
بِمِصْرَ وَإِيرَانَ رَمْزُ الْوَفَاءُ
لِدِينٍ بِهِ كُلُّنَا أَقْرِبَاءُ
تَسَامَى بِهِ فِي الْحَيَاةِ الْإِخَاءُ
بِعُرْبٍ وَتُرْكٍ وَهِنْدٍ وَصِينِ.
لَقَدْ خَلَّدَ الدِّينُ فِينَا مِثَالًا
نَزِيدُ بِهِ أُلْفَةً وَاتِّصَالًا
فَأَحْيَا صُهَيْبًا وَآوَى بِلَالًا
وَنَادَى بِسَلْمَانَ فِي الْأَقْرَبِينَ.
حَيَاةُ الْأُخُوَّةِ مَجْدٌ رَفِيعُ

Marfat.com

وَعَيْشُ التَّفَرُّقِ مَوْتٌ سَرِيْعْ
لِدِيْنِ الْجَمَاعَةِ نَادُوا الْجَمِيْعْ
وَعِيْشُوْا بِإِيْمَانِكُمْ أَجْمَعِيْنْ.
بَنَيْنَا الْإِخَاءَ لِكُلِّ الدِّيَارْ
عَلَى أُلْفَةٍ أَيْنَعَتْ بِالْفَخَارْ
كَمَا يَنْظِمُ الرَّوْضُ كُلَّ الثِّمَارْ
كَمَا تَجْمَعُ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِيْنْ.
فَهَيَّا ارْفَعُوْا لِلْإِخَاءِ الْعَلَمْ
وَسِيْرُوْا بِهِ جَبْهَةً فِي الْأُمَمْ
بِصَفْوِ التَّآخِيْ وَصِدْقِ الْهِمَمْ
نُعِيْدُ السَّلَامَ لِهٰذَا الْعَالَمِيْنْ.

Marfat.com

(دین محمدی پریس لاہور)

Marfat.com

(دین محمدی پریس لاہور)

Marfat.com

تاریخ
252

القراءة الأعظمية

حمد شریفواری لائبریری
لاہور پاکستان

الجزء الثالث

صنّفه

محمد حسن الأعظمي

من علماء الازهر

مصر

Marfat.com